

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

•ҢиҢи!о:иҢ!v:и!xx:i.vґ:oi.i

X.оv.иґxиҢҢ:и:v.xҢҢ:иҢҢ:qixґжґжж:

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU  
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES  
Département de Langue et littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة العربية وآدابها  
رقم الترتيب.....  
الرقم التسلسلي.....

## مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي  
الفرع: دراسات أدبية  
التخصص: أدب حديث ومعاصر

### عنوان المذكرة

البنية السردية في رواية (أربعمئة متر فوق مستوى  
الوعي لمحمد بن جبار)

إشراف الأستاذة:

حكيمه حبي

إعداد الطالبتين:

مالحة نسناس

أمينة بوقاسي

لجنة المناقشة:

أ/ أوريدة عبود، أستاذة محاضر "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... رئيسًا.

أ/ حكيمه حبي ، أستاذة محاضر "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... مشرفًا ومقرّرًا.

أ / زكية بجة، أستاذة محاضرة "ب"، جامعة مولود معمري تيزي وز ..... ممتحنًا.

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إهداء

أتقدم بإهداء ثمرة جهدي إلى من أوصاني بهما القرآن والذي الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى أختيا رفيقتا دربي في الحياة كريمة وتنهان ، وأخي الغالي حميد.

إلى سندي ودعمي في مشواري الدراسي الذي جعلني أعرف معنى التحدي والنجاح زوجي

"ماسي" وعائلته.

إلى كل أساتذتي وصديقاتي .

إلى كل العائلة الكريمة

آمنة

## إهداء

إلى من أنارت لي الطريق ويسرت لي كل عسير إلى من تعبت طويلا لتشهد يوم نجاحي،

إلى أغلى ما عندي في هذا الوجود إلى يوم الخلود أُمِّي الحبيبة

إلى الذي كبرت تحت ذراعه وتعب من أجل راحتي وتحقيق سعادتي، وانتظر بفارغ الصبر

نجاحي أُمِّي الحبيب.

إلى درر العقد النفيس أخي وأخواتي، أُمِّي ، سعادتي، ديهية، صبرينة.

إلى صديقات العمر، حياة ، زعزي ، لبندة، طاوس، أمينة و سميرة.

إلى كل من تجمعني به أواصر المحبة والأخوة أهدي هذا المجهود المتواضع.

مالحة

## مقدمة:

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذ نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك بفضل تنوع آلياتها السردية ومواضيعها المتعددة والتي تربط بالواقع الذي يعيشه الإنسان، وذلك من خلال نواحي مختلفة سواء كانت اجتماعية، سياسية أو ثقافية.. إلخ، فهي تساعد في نقل واقع الإنسان، وتعتبر مرآة عاكسة للمجتمع.

ولهذا وقع اختيارنا على إحدى الروايات الجزائرية للكاتب الجزائري محمد بن جبار المعنونة بـ "أربعمئة متر فوق مستوى الوعي" وهي رواية حديثة ألفها سنة 2015. وقمنا باختيار هذه الرواية لدراسة البنية السردية فيها.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأهمية هذا الجنس الأدبي، إذ تعتبر الرواية الجزائرية المعاصرة من أهم الإبداعات السردية، بالإضافة إلى دراسة هذه الرواية لكونها رواية حديثة ولأنها تتناول موضوعات اجتماعية وتاريخية، كذلك حب الإطلاع و الميل و الرغبة في دراسة هذا الموضوع.

وتكمن أهميتها في كونها تزخر بأنواع من القيم الفنية المختلفة.

يقوم بحثنا هذا على الإشكالية التالية:

- كيف تجلت البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي؟

- ما هي أهم العناصر السردية المكونة له؟

- كيف وظف الكاتب تقنيات السرد في هذه الرواية؟ وما هو الهدف من ذلك؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا خطة تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول والمعنون بالبنية السردية «المصطلح والمفهوم»، والذي تطرقنا فيه إلى بعض

المفاهيم وهي مفهوم البنية، مفهوم السرد، مع ذكر أنواعه ومكوناته، وأنماطه، وأخيرا وظائفه.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي جاء بعنوان دراسة البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق

مستوى الوعي. حيث قمنا بدراسة بنية الشخصيات فيها ثم درسنا بنية المكان والزمن فيها،

كما تطرقنا أيضا إلى أنواع ووظائف السرد في هذه الرواية.

اعتمدنا على آليات المنهج البنيوي لأنه يقوم بتحليل بنية الرواية والعناصر المكونة

لها، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

بنية النص السردى لحמיד الحمداني، مدخل إلى نظرية القصة لجميل شاكر بالإضافة إلى

الرواية كمصدر والتي قمنا بدراستها وهي أربعمائة متر فوق مستوى الوعي لمحمد بن جبار.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت بمثابة خلاصة، والتي حصرت أهم النتائج المتوصل إليها.

وبالطبع لا يمكن القول أن بحثنا هذا لا يخلو من بعض العراقيل والصعوبات كغيره من

البحوث الأخرى، مثل صعوبة تطبيق المفاهيم السردية على الرواية، وكثرة المصادر

والمراجع وتشابهها في إيراد المعلومات، كذلك اختلاف آراء ووجهات رأي الباحثين، ولكن

رغم هذه الصعوبات حاولنا في إخراجه في صورة جيدة.

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا البحث البسيط قد زاد شيئاً، ولو قليلاً من رصيدنا المعرفي، وهو بطبيعة الحال ليس كاملاً، فالدراسة لا يمكن أن تكون لها نهاية، إذ يمكن لباحث آخر أن يعيد الدراسة والتحليل من نواحي عدة، أو زيادة أمور لم نكن قد توصلنا لها. وأخيراً نتوجه بالشكر والامتنان، وأخلص العرفان للأستاذة المشرفة **حكيمة حبي** التي كانت نعم المرشد، وإلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا قراءة عملنا المتواضع هذا وإسداء أهم الملاحظات فيه.

الفصل الأول:

1- مفهوم البنية السردية.

1-1- مفهوم البنية

1-2- مفهوم السرد

1-3- مفهوم البنية السردية

2-أنواع السرد:

3- وظائف السرد

4 - مستويات السرد

5- مكونات السرد

تشكل كثرة المصطلحات في المجال النقدي ظاهرة شائعة خاصة في الدراسات السردية، و سنتطرق لبعضها ومن هذه المصطلحات، البنية والسرد، حيث سنقوم بذكر بعض الآراء حول هذين المصطلحين وسنبداً أولاً بمصطلح البنية ثم مصطلح السرد وبعدها مصطلح البنية السردية.

## 1- مفهوم البنية السردية:

### 1-1 مفهوم البنية:

في المعاجم العربية والغربية.

أ- لغة: «البنى نقيض الهدم ومنه بنى البناء، بنى وبنى وبنينا وبنية، والبناء جمعه أبنية، وآبنيات جمع الجمع، والبنية والبنية، ما بنيته، وهو البنى والبنى ويقال البنى من الكرم...»<sup>1</sup>.

نستخلص من هذا التعريف أن كلمة "البنية" جاءت من البناء، ومنه البناء، ومنه البناء يعني إقامة شيء ما، حيث يتميز بالثبات.

«البناء مصدر بنى وهو الأبنية أي البيوت، وتسمى مكونات البيت يوائب جمع بوان، وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص 258.

<sup>2</sup> نورة بن محمد بن ناصر، البنية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراة، إشراف محمد بن صالح جمال بدوي جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 05

فالبناء هنا يعني المكونات التي يقوم عليها البيت، ومنه انتقل إلى الأشكال السردية خاصة الرواية، لأنها تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

#### - في القرآن الكريم:

وردت لفظة "البنية" في القرآن الكريم في العديد من الآيات نذكر منها: قال تعالى: «فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبِّهِمْ أَعْلَمُ بِهِمْ، فقال الذين غلبوا على أمرهم لننتخذن عليهم مسجداً<sup>1</sup>»<sup>1</sup>.

جاءت كلمة "البنية" في القرآن الكريم على شكل صورة الفاعل "بني" لتدل على المعنى نفسه، وهو الهيئة التي يبني عليها الشيء.

فكلمة البنية: في المعاجم العربية جاءت مقارنة، تكاد تحيل على المعاني نفسها وهي البناء والتشييد، وضم الأشياء إلى بعضها البعض.

#### ب - اصطلاحاً:

كان أول ظهور للمصطلح البنيوي مع الشكلايين الروس أثناء بحثهم الذي تقرر عنده تحليل القوانين البنائية للغة والأدب، أي التوجه نحو العناصر الداخلية البانية والمكونة للعمل الأدبي.

ومع أن مصطلح البنية جاء متقدماً فهو لا يحمل معنى لوحده، بل يكتسب معناه ضمن البنيوية التي ظهرت كمنهج نقدي، وفق قوانين وآليات خاصة بتحليل النصوص بالرغم

<sup>1</sup> سورة الكهف، الآية 21.

أن البنية جاءت من لفظة البنية على حد تعريف لفي ستراوس *Lives Straws* للبنىوية: لقد جاء لفظ البنية من البنية ، وهي كلمة تعني الكيفية التي شيدت عليها بناء ما<sup>1</sup>.

من هنا نستنتج أن البنية ليس لها معنى لوحدها، بل تستمد معناها من البنية التي تسير وفق قوانين خاصة بتحليل النصوص، والبنىوية عند لفي ستراوس تهتم بطريقة بناء ما وكيفية تشييد، أي تهتم بطريقة بناء ما.

بالإضافة إلى لفي ستراوس هناك نقاد آخرون تطرقوا إلى تعريف البنية من بينهم: رولان بارت *Roland Barth* الذي «يرى أن التعامل مع النص الروائي من منطلق بنيوي، يعني أنه يشكل نظاما ونسقا قائما بذاته»<sup>2</sup> معنى هذا أن البنية تكون داخل النص، وتكون منسقة تشكل نظاما خاصا .

ونجد عند لوسيان غولدمان *Losain Goldman* أن البنية: «هي ذلك الترابط الحاصل بين رؤية العالم التي يعبر عنها النص في الواقع، وعناصره الداخلية تشكيلية كانت أو فكرية، والوصول إليها يتطلب بحثا جديا مفصلا ودقيقا للأحداث الواقعية، ومعرفة معمقة للقيم الفكرية والنفسية والعاطفية، والحياة الاقتصادية والاجتماعية، التي تعيشها

<sup>1</sup> ينظر يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاتسونية إلى الأنسبة، دط، اصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2002، ص 118.

<sup>2</sup> نزيهة زاغر: معمارية البناء بين ألف ليلة وليلة والبحث عن الزمن الضائع، رسالة دكتوراه، إشراف صالح مفقودة، جامعة بسكرة، 2007/2008، ص 63.

المجموعة التي يعبر عنها النص الروائي»<sup>1</sup>، فالبنية تعتبر بأنها تنظيم تعبر عن العلاقات داخل النص الموحد .

يبدو من خلال مفهوم رولان بارت **Rolan Barth** و **Goldman** أن مفهوم البنية منحصر داخل النص من خلال الروابط، سواء كانت فكرية أو اقتصادية أو اجتماعية.

ويعرفها **جان بياجي** **Jean Paijeh** في كتابه البنيوية : «أن البنية تبدو بتقدير أولى مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة تقابل العناصر، تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون إن تتعدى حدودها، أو أن تستعين بعناصر خارجية»<sup>2</sup>.

نفهم من تعريف **جان بياجي** للبنية أنها مجموعة تغيرات ذات قوانين، تستعين وتبقى على عناصرها الداخلية، ولا تتجاوز حدودها، ولا تستعين بعناصر خارجية. فالبنية عنده تهدف إلى تأسيس علم مستقل لأدب يقوم بتحليل النص تحليلا داخليا بعيدا عن كل السياقات الخارجية.

وجاء في قاموس السرديات **لجيرالد برنس gerald prince**، الذي يقول أن البنية هي : «شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة لكل وبين كل مكون على حده

<sup>1</sup> عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردية، دط، منشورات اتجاه الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص 57.

<sup>2</sup> جان بياجي: البنيوية:تر: عارف منيمنة، بشير أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985، ص 80.

والكل»<sup>1</sup>، وهذا معناه أن البنية تتكون من مجموعة عناصر متداخلة ومتماسكة فيما بينها، ولا ينفصل العنصر عن الكل.

ومن خلال هذه التعريفات السابقة نستخلص أن البنية تهدف إلى تأسيس علم مستقل للأدب يقوم بتحليل النص تحليلًا داخليًا بعيدًا عن كل السياقات الخارجية ولا يعترف إلا بلغته.

## 1-2- مفهوم السرد:

لقد تعددت المفاهيم حول مصطلح السرد، وشغلت الأدباء منذ القدم ومن هذه المفاهيم نجد:

أ- لغة:

وردت لفظة السرد في معجم الوسيط: «سرد الشيء تابعه وولاه، يقال سرد الحديث أتى به على ولاء جيد»<sup>2</sup>، نفهم من هذا التعريف أن السرد هو سرد حديث أو شيء ما يأتي به على ولاء جيد، أي هناك تسلسل وتتابع للأحداث.

أما في لسان العرب «إنه تقدمه شيء يأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعًا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردًا، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان سيد السياق له وفي صفه كلامه»<sup>3</sup>. في هذا التعريف نستنتج أن السرد هو تقديم الشيء بطريقة مترابطة ومنسجمة ليكون حلقة كحلقة الحديد.

<sup>1</sup> جيرالد برنس: قاموس السرديات، السيد إمام، ط1، ميراث للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص 191.

<sup>2</sup> إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، ط1، ج1، دار الدعوة، 1989، ص 426.

<sup>3</sup> ابن منظور لسان العرب، ط4، مجلد 7، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990، ص 165.

كما يعني التتابع في الحديث: يقال: «...سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه...»<sup>1</sup>. من خلال هذا التعريف فالسارد عند سرده للحديث عليه أن لا يخرج من نطاق نسج الكلام، أي لا يخرج عن الموضوع مع مراعاة تسلسل الأحداث وتربطها، كذلك مراعاة التسلسل الزمني. ويتضح لنا من خلال هذه التعريفات أن السرد هو تتابع الأحداث.

#### ب- اصطلاحا:

يعتبر السرد من الأساليب التي تهتم بشؤون الحكي، وقد ارتبط وجوده بوجود الإنسان في كل الأزمنة والأمكنة، فهو قديم النشأة، بدأ ظهوره مع الشكلايين الروس، وبالتحديد عند فلاديمير بروب في عمله الموسوم بمورفولوجيا الخرافة. اعتبر علم السرد من أهم المصطلحات التي اهتم بها الباحثون من بينهم ميخائيل باختين وجوليا كريستيفا، جيرار جنيت، تودورف و رولان بارت...إلخ. وقد اهتم هؤلاء بالسرد لأنه ظاهرة كونية شاملة، يعيش مع الإنسان عبر العصور في أشكاله المختلفة شفويا أو كتابيا.

<sup>1</sup> أمانة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 38.

يشمل السرد عدة مجالات فرولان بارت يرى أن «السرد تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة، والصورة ثابتة أو متحركة و الإيماء»<sup>1</sup>، وهو حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والملحمة والمأساة والملهاة في اللوحة الزيتية<sup>2</sup>.

نفهم من خلال تعريف بارت للسرد أنه يتمثل في عدة أشكال لا حصر لها، مادامت اللغة منطوقة بغض النظر عنها شفوية أو مكتوبة، فهو يرى أيضا أن السرد يوجد في كل الأزمنة والأمكنة أي غير منحصر، فهو يبدأ مع التاريخ.

كذلك عرفه: «بأنه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة»<sup>3</sup>، يقصد رولان بارت من هذا التعريف أن السرد أداة من أدوات التعبير الإنساني للحياة التي يعيشها، فهو يساير التاريخ.

ويطلق اسم السرد على «الفعل السردى المنتج وبالتوسع على مجموع الوضع الحقيقي أو التخيلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل»<sup>4</sup>. فهو عبارة عن حدث سواء كان هذا الفعل واقعا أو خياليا.

<sup>1</sup> أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد الأدبي الحديث، ط1، مؤسسة دار صادر الثقافية، دار صفاء، عمان، 2012، ص 38.

<sup>2</sup> ينظر عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998، ص 219.

<sup>3</sup> عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ص 13.

<sup>4</sup> جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 39

كذلك يعني أنه: «الحديث أو الإخبار لواحد أو أكثر من المسرود لهم»<sup>1</sup>. ما يدل أن السرد هنا هو عبارة عن حدث أو حديث منقول من شخص معين إلى شخص آخر عن حادثة معينة.

يقوم السرد على دعامتين أساسيتين:

**أولهما:** أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة،

**وثانيهما:** أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي والسرد: «هو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها»<sup>2</sup>. نستخلص من هذا التعريف بأن السرد هو آلية لإنتاج الحكى وتقديمه، يتضمن حدث أو رسالة يرسلها الراوي ويستقبلها المتلقي.

كما يرتبط أو يتعلق بكيفية تقديم القصة، لأنه يختلف تقديمها من شخص لآخر، أي كل شخص له طريقته في تقديمها وإيصالها إلى الشخص الآخر وبالتالي فهو يتأثر بالراوي الذي يقدم القصة، والمروي له الذي يتلقاها أو يستقبلها، كذلك تتأكد بالقصة نفسها.

من كل هذه التعريفات التي ذكرناها نستنتج أن السرد هو أسلوب من الأساليب المتبعة في القصص والحكايات والروايات، وكتابة المسرحيات وهو أسلوب ينسجم مع طبع

<sup>1</sup> علي المانعي، القصة القصيرة المعطرة في الخليج العربي، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، 2010، ص 36.

<sup>2</sup> حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 45.

الكثير من الكتاب وأفكارهم بسبب مرونته ويعد أداة للتعبير الإنساني، ويقوم الكاتب بترجمة الأفعال والسلوكات الإنسانية والأماكن إلى بنى من المعاني بأسلوب السرد، وبذلك يكون الكاتب قد قام بتحويل المعلومة إلى كلام مع ترتيب الأحداث.

### 1-3 مفهوم البنية السردية:

لقد تعددت مفاهيم البنية السردية في العصر الحديث، وجاءت في عدة صيغ من بينها:

المفهوم الذي قدمه فورستر Forster: «أن البنية السردية عنده مرادفة للحبكة»<sup>1</sup>. نفهم من تعريف فورستر Forster للبنية السردية بأنها الحبكة، وهذه الأخير هي سلسلة الأحداث التي تجري في القصة متصلة ومرتبطة فيما بينها.

وعند أودين موير Oden Meyer تعني: «الخروج عن التسجيلية إلى التغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلايين تعني التغريب وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالاً متنوعة، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها»<sup>2</sup>. فهذا معناه أن البنية السردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردية الذي تنتمي إليه، فهناك بنية سردية روائية، وهناك بنية دراسية... الخ، وكذلك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية، وبنية المقال... الخ، أي هناك بنى سردية متعددة بتعدد الأنواع السردية.

<sup>1</sup> عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتبة الأداب، القاهرة، 2005، ص 16.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 16.

إن مصطلح البنية السردية لم يتوقف على مفهوم واحد مستقل، بل تعددت الآراء حوله في قضايا السرد.

## 2- أنواع السرد:

يقوم السرد مجموعة من الأنواع، مختلفة فيما بينها، وذلك باختلاف نمط السرد، سواء في الماضي، الحاضر والمستقبل ومن بين هذه الأنواع نذكر منه.

### 1-2 السرد التابع:

وهو «السرد الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد بأن يروي أحداث ماضية بعد وقوعها»<sup>1</sup>. وهذا معناه بأن الراوي يقوم بسرد أحداث حصلت في الماضي. ويعتبر هذا السرد من السرد التقليدي الأكثر انتشار على العموم، وهو نمط تقليدي للسرد بصيغة الماضي، ويوجد بكثرة في الحكايات الشعبية والرواية الكلاسيكية، ومنه فإن السرد التابع يكون بصيغة الماضي.

### 2-2 السرد المتقدم:

هو «سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل، وهو نادر ما يستعمل فهو سرد يورد الأحداث قبل وقوعها»<sup>2</sup>. من خلال هذا التعريف نستنتج أن السرد المتقدم هو قيام الراوي بسرد أحداث قد تحدث في المستقبل، وهذا السرد يكون متقدم عن الحدث، بحيث تقوم بسرد أحداث لم تحدث بعد وإنما ستحدث في المستقبل.

<sup>1</sup> سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، دط، دار التونسية للنشر، الجزائر، دت، ص 101.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 102.

وهذا السرد يعرف أيضا بالسرد الإستشراقي، وهو المتقدم على الحدث أي أن نسرد الآن ما سيحصل لاحقا ويكثر في القصص الدينية التي تروي ما سيحصل لاحقا غالبا ما يكون بصيغة المستقبل.

## 2-3 السرد الآتي:

هو « سرد في صيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية»<sup>1</sup>، معنى هذا أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد أي هناك تتطابق بينهما، « وهو أبسط نوع تلغى فيه المصادقة بين السرد والحكاية، وهو سرد يرد في صيغة الحاضر متزامن مع الحكاية إذ أن الأحداث الحكائية والعملية السردية يحدثان في ذات الوقت»<sup>2</sup>، نفهم من خلال هذا التعريف أن السارد يسرد حدثا يدور في تلك اللحظة، ويعتبر نظريا الأكثر بساطة.

## 2-4 السرد المدرج:

يعتبر هذا النوع من السرد « الأكثر تعقيدا إذ هو ينبثق من أطراف عديدة، ويظهر مثلا في الرواية القائمة على تبادل رسائل بين شخصيات مختلفة، حيث تكون الرسالة في نفس الوقت وسيط للسرد، وعنصرا في العقدة، أي أن للرسالة قيمة إنجازية كوسيلة تأثير في المرسل إليه»<sup>3</sup>، معنى هذا أن هذا النوع يتمثل في السرد الذي تتداخل فيه الأنواع الثلاثية (الحاضر، الماضي، والمستقبل) و يتمظهر من خلال تقنية إدراج الرسائل ضمن بنية النص

<sup>1</sup> سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ، دط، دار التونسية للنشر، الجزائر، ص 102.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 103.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 104.

الروائي حيث يتوقف الحكي ويدرج النص ، أو هو ذلك السرد المتداخل المتقطع الذي تتداخل فيه المقاطع السردية إلى أزمنة مختلفة (حاضر، ماض، مستقبل) ويتمثل هذا السرد في الروايات التي تتخذ شكل المذكرات الحميمية.

### 3 - وظائف السرد:

اهتمت الدراسات الحديثة بدراسة الفنون السردية بما فيها الرواية فنجد الكثير منهم إهتم بهذا المجال أمثال تودروف، جيرار جنيت فهذا الأخير قام بتوزيع الوظائف على النحو التالي:

#### 1-3 وظيفة الإدارة أو التنسيق:

نقصد بهذه الوظيفة «أن السارد يأخذ على عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب القصصي التذكير بالأحداث سبق لها ربط أو تأليف»<sup>1</sup>، إن السارد مجبر على تنظيم إنتاجه القصصي، إذ أنه لا يكفي بعرضها بطريقة غير منظمة ومنسقة، إذ يجب عليه أن يكون متمكنا من التأليف بين الإحداث، والتنقل من خلالها بسهولة وسلامة دون أن نحس بالتغيير، فالسارد إن أراد أن يروي أحداث حكاية ما لا يقوم بتقديمها عشوائيا، وإنما يقدمها بطريقة معينة تكون منظمة ومنسقة.

<sup>1</sup> سمير المرزوقي وجميل شاعر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 108.

### 2-3 وظيفة استشهادية:

تتمثل هذه الوظيفة في تقديم السارد أدلة يثبت بها صحة معلوماته ودقة ذكرياته، والمنبع الذي استقى منه مادته القصصية<sup>1</sup>، بحيث يقوم السارد في خطابه بإثبات المصدر الذي استمد منه معلوماته وإعطاء أدلة حول دقة معلوماته.

### 3-3 وظيفة إيديولوجية أو تعليلية:

تتجسد هذه الوظيفة في ذلك الخطاب التفسيري أو التأويلي الذي يقوم به الراوي بإفادة المتلقي بحمولية مع من فيه في الرواية، نجد هذه الوظيفة بكثرة في روايات المعتمدة على التحليل النفسي كأن يتأثر بقصة حب بين البطل وحبيبته، فيتوقف الراوي سرده ويتحدث عن الحب بصفة عامة<sup>2</sup>.

### 3-4 وظيفة إخصامية أو تأثيرية:

تتمثل هذه الوظيفة في «... إدماج القارئ في عالم الحكاية ومحاولة إقناعه أو تحسيسه...»<sup>3</sup>، كأن يقوم الراوي بإدراج فكرته ووجهة نظره بطريقة مباشرة، وتبرز هذه الوظيفة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية.

<sup>1</sup> ينظر: سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة، ص 109.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 109.

<sup>3</sup> سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 110.

### 3-5 وظيفة انطباعية أو تعبيرية:

تتمثل هذه الوظيفة في « تبوأ السارد المكانة المركزية في النص وتعبيره عن أفكاره ومشاعره خاصة»<sup>1</sup>، على الراوي أن يتأثر ويحس بأحداث الحكاية، وإلا لن يتمكن من إيصال هذه الأحاسيس والانطباعات إلى المتلقي، فعلى السارد أن لا يتخلى عن ذاتيته وشخصيته التي يدخلها من حين لآخر في أحداث رواياته.

« ويكثر استعمال هذه الوظيفة في أعمال السيرة الذاتية كالروايات العاطفية، التي تظهر فيها مشاعر الكاتب وتعبيره عن انطباعاته وأفكاره»<sup>2</sup>، تتداول هذه الوظيفة في أعمال السيرة الذاتية بحيث تظهر فيها عاطفة الكاتب وأحاسيسه، فيتأثر بأحداث الحكاية ويقوم بالتعبير عن أفكاره وإيصالها بشكل واضح.

### 3-6 وظيفة الإبلاغ والتواصل:

تتجلى هذه الوظيفة « في إبلاغ رسالة للقارئ سواء كانت تلك الرسالة الحكاية نفسها أو معنى أخلاقيا أو إنسانيا كما في الحكايات الواردة على لسان الحيوان...»<sup>3</sup> فهذه الوظيفة هنا تتمثل في توجه السارد (الراوي) إلى المسرود له برسالة، تكتسي أهمية كبيرة، وتكون تلك الرسالة للحكاية نفسها ومغزى أخلاقيا أو إنسانيا.

وتكثر هذه الوظيفة في القصص الروائية التي كتبت أو رويت على ألسنة الحيوانات.

<sup>1</sup> سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 110

<sup>2</sup> بوعلي كحال : معجم مصطلحات السرد، دط، دار الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 96.

<sup>3</sup> سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 108

#### 4 - مستويات السرد:

للسرد عموماً مستويات وذلك حسب جيران جنيت حيث « أنه يفرق في هذا الصدد بين مستوى أول هو السرد الابتدائي أو السرد من الدرجة الأولى والسرد من الدرجة الثانية. فعندما يكتب مؤلف رواية أو أقصوصة يمثل هذا العمل سرداً ابتدائياً للحكاية، أما إن أخذ الكلمة داخل هذه الرواية أو الأقصوصة شخصية، أو حتى الراوي نفسه ليقص حكاية أخرى فذلك هو سرد من درجة ثانية»<sup>1</sup>.

نفهم من خلال ما قدمه جيران جنيت أن السرد الابتدائي يتمثل في العمل الأول للمؤلف أي عندما يكتب الروائي رواية ما، فيعتبر عمله هذا سرداً ابتدائياً أو سرداً من درجة أولى. أما السرد من الدرجة الثانية فهو أن يحكي القاص حكاية داخل الحكاية، حيث تكون هناك شخصيتان، سارد ومستقبل داخل الرواية، فيقوم السارد منهما بسرد قصة عن شخصية ثالثة، خارجية عن إطار القصة الأساسية، فتعتبر هذه القصة بمثابة سرد ثانوي من الدرجة الثانية. وهذا النوع من السرد (مر من درجة ثانية) هو أن السارد قدم مهمته لسارد آخر ليقص حدث معين، وذلك باستعماله صيغة الماضي. فالسرد هو بمثابة حكاية ثانية في الحكاية الأصلية، وبالتالي يغيب السارد الأول غياباً متعمداً فيه، ويقوم بتتبع الأحداث، إلى أن تعود إليه الكلمة مرة أخرى، وهذا الغياب يكون مؤقتاً.

<sup>1</sup> سمير المرزوقي وجميل شاكرو: مدخل إلى نظرية القصة ، ص 104.

## 5- مكونات السرد:

تقوم الرواية باعتبارها رسالة كلامية على مجموعة من المكونات ومن بينها:

1-الراوي: يعد الراوي أحد أهم العناصر بل الركيزة الأساسية في أي عمل سردي سواء كان شفويا أو مكتوبا، وقد حظي باهتمام الكتاب والباحثين، فتعددت المفاهيم والاصطلاحات لتحديد ماهيته.

فالسارد هو الذي « يقوم بعملية السرد، يكون شاخص في السرد، وهناك على الأقل سارد واحد لكل سرد مائل في مستوى الحكى نفسه مع المسرود له الذي يتلقى كلامه وفي سرد ما قد يكون هناك عدة ساردين يتحدثون لعدة مسرودين لهم أو لمسرود واحد بذاته»<sup>1</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن شخصية الراوي قد تكون مهيمنة على باقي الشخصيات في الرواية، كونه يحرك الحدث وينطق الشخصيات، يصف الزمان ويصور المكان، وبعبارة أخرى فإن الراوي هو الذي يقدم العرض القصصي ويحرك خيوط السرد كما يشاء فعلا وقولا. وقد وجه تودروف Todorov اهتماما كبيرا نحو الخطاب السردى للنص الروائي، فمن جهة أولى تناول زمن القص، وهو النمط التخيلي المختلف عن الزمن الواقعي والمبتعد عنه، ومن جهة ثانية نظر في هيئة القص التي تمثل موقع الراوي الذي يرى منه المروي ونظر من

<sup>1</sup> جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر: عبد خزندار، ط1، دار النشر للمجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص

جهة ثالثة في نمط القص وهو دراسة الطريقة التي يحرك بها الراوي السرد نحو تحويل القص التخيلي إلى مرئي<sup>1</sup>.

فالراوي هو العنصر الأساسي في تشكيل النص المروي، إذ أنه يتحكم في زمن القص، وبناءاً على الرواية التي يرى منها الأحداث تتحدد العلاقة بينه وبين المروي والحركة من موقع الراوي باتجاه عالم القصة.

ومهمة الراوي هي رواية الأفعال التي تقوم بها الشخصيات والحكي عنها.

2- المروي: تحتاج الرواية إلى راوي ومروي له، القائمة على ثنائية المبنى (السرد) المتن الحكائي (شكل الحكاية)، وبهذا يمكن اعتبار السرد والحكاية هما وجهها المروي المتلازمان في بنية الرواية<sup>2</sup>، فالمروي هو كل ما يصدر عن الراوي وتأتي مؤطرة في فضاء الزمان والمكان، وتكون مقترنة بالأحداث والشخصيات.

فالمروي هو الحكاية التي هي عبارة عن حدث أو مجموعة أحداث، وشخصيات تقوم بالأحداث أو تقع عليها الأحداث، وزمان تتطور فيه الأحداث، ومكان تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

<sup>1</sup> ينظر: رنا الحفيظ كشلي، تقنيات السرد والنماذج، البنية في دورة حكاية من ألف ليلة وليلة، دط، بيروت، لبنان، 2000، ص 60.

<sup>2</sup> ينظر: آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 40.

3- المروي له: هو المكون الثالث في العملية السردية، وهو الشخص الذي تروى له الحكاية، كما انه لا يوجد سرد بدون راو، كذلك لا يوجد من دون مروي له، لأن الخطاب السردى لن يكتمل بدونه.

تتعد صفة المروي له داخل البنية السردية، وقد يكون إسما معينا أو شخصية من ورق، وقد يكون مجهولا أو متخيلا، كما يتخذ صفة المتلقي، كما يقترن بقضية أو فكرة ما يخاطبها الروائي<sup>1</sup>، وبتعبير آخر يمكننا القول بأن المروي له هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي أي المسرود له، وهذا الأخير (المروي له) هو المتلقي أو القارئ وهذا العنصر يكون حاضرا على الدوام في ذهن المؤلف، ويقوم المؤلف في تشكيل هذه البنية السردية، إستجابة للمتلقى.

4- الحكبة: وتوحي بأنها « نسيج محكم متماسك الأطراف كالبنيان، مرصوص ليس له دوالب أو خيوط »<sup>2</sup>، من خلال هذه المقولة يقصد بالحكمة التنظيم، وربطها ببعضها البعض، بهدف الوصول إلى تكوين خيوط حوادثها بشكل متماسك، ومرتب وفق تنظيم معين، والحكمة لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها العقدة التي تبنى، من أجل تقديم بعض الصعوبات والمخاطر التي يواجهها البطل للتغلب عليها.

كذلك تعتبر الطريقة التي يتم بها سرد الأحداث، ويقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج، كما يجب ترتيب الأحداث للوصول إلى التأثير المقصود لدى القارئ من خلال الحكبة.

<sup>1</sup> ينظر: آمنة يوسف تقيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 41، 42.

<sup>2</sup> مجيد حميد الجيوري، البنية الداخلية للمسرحية، دراسات في الحكبة عالميا وعربيا، ط1، دار النشر ضفاف، لبنان،

2013، ص 23.

تقوم الحكمة على ثلاثة عناصر أساسية وهي: البداية، العقدة، النهاية.  
فالبداية هي أول ما يصادف القارئ، إذ يجب على القاص أن يأخذ بيد القارئ دون إرباك ودون تنفير، إلى الجمل التي تليها، وتشويقه لمتابعة القراءة، فلا يلجأ القاص إلى التفصيل غير الموظف في بداية القصصية حتى لا تعوق هذه التفاصيل الحكاية وتهتز بالحكمة. ومع تشابك الأحداث تظهر العقدة التي تمثل ذروة الصراع ثم تتأزم لتنتج حلا يوصل إلى النهاية، والتي يجب أن تكون في قوة البداية، فتكون منطقية ومبررة، حتى وإن كان الحل الذي يقدمه القاص على خلاف ما يتوقعه القارئ فليست النهاية عملية ختم لأحداث القصة فحسب، بل إن فيها التتوير النهائي للعمل القصصي الواحد.

5- الشخصية: تعد الشخصية من مكونات العمل الأدبي الرئيسية، وقد وردت عدة تعريفات لها لنقاد مختلفين نذكر مثلا : عرفها عبد المالك مرتاض: « بأنها العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس، العواطف والميول، فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو الخير وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع، ثم إنها هي التي تسرد لغيره أو يقع عليها السرد»<sup>1</sup>. بمعنى أن الشخصية قد تكون العقدة أو الحل لجميع المشكلات، إذ هي أتت تصطنع الحدث، أو تنتج الحوار، وتجبر الحدث، وتملأ المكان وتتكيف مع الزمن، أي أنها هي التي تتحكم في مختلف المكونات السردية.

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 67.

أما أرسطو يعد الشخصية مفهوما ثانويا، خاضعا كليا لمفهوم الفعل<sup>1</sup>، حيث كانت تمثل عنده طلا للأحداث<sup>2</sup>، فيعني ذلك أن أرسطو صب كل اهتمامه على الحدث أو الفعل الذي تقوم به تلك الشخصية التي لا معنى لها إلا بأفعالها.

ثم جاء فلاديمير بروب **Vladmir Propp** ورأى أن القصة تحتوي عناصر ثابتة ولأخرى متغيرة، والذي يتغير هو أسماء وأوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو أفعالهم، أي الوظائف التي تقوم بها الشخصيات وهي تمثل العناصر الأساسية الثابتة في الحكى<sup>3</sup>، حيث كان رأي امتداد لرأي أرسطو في الاهتمام بالوظائف والأحداث، مع اعتبار أنها تشكل الثوابت في الحكى ولا تتغير أبدا. أما الذي يتغير فهو الصفات والخصائص التي تجدد الشخصية باعتبارها ذاتا.

كذلك تعتبر الشخصية القصصية في «أحد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة»<sup>4</sup>، نفهم من هذا التعريف أن أحداث القصة تسيورها شخصيتان واقعية أو خيالية. إذ يجب على القاص أن يتقن اختيار الشخصيات التي يوظفها للتعبير عن أفكاره.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 34.

<sup>2</sup> ينظر: ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص الأمثال العربية، ط1، النادي الأدبي، الرياض، 2009، ص 56.

<sup>3</sup> ينظر: حميد الحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 24.

<sup>4</sup> مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، ط1، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، لبنان، 1984، ص 208.

وفي الأخير نقول أن للشخصية أهمية بالغة في الرواية باعتبارها أهم مكونات العمل الفني كعنصر حيوي بمختلف الأفعال التي تشكل مجرى الحكى.

## 5-1- أنواع الشخصية:

يمكن أن نقسمها إلى قسمين (شخصيات رئيسية شخصيات ثانوية).

5-1-1- شخصيات رئيسية: توصف الشخصية بأنها رئيسية لأن معظم أحداث الرواية تدور حولها، «وتكون هذه الشخصية قوية فاعلة كلما منحها القاص حرية وجعلها تحرر وتنمو وفق قدراتها وإرادتها»<sup>1</sup>، فالشخصية الرئيسية كلما منحت لها الحرية في التعبير والإنتاج وفق ما تملك من قدرات وإرادة، تكون فاعلة قوية في تسييرها لأحداث الرواية، «و الشخصية المركزية يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية ويعتمد على هذه الشخصية في فهم العمل الأدبي»<sup>2</sup>، من هنا نفهم أن الشخصية الرئيسية في الشخصية البطلية حيث تقوم بتصوير الأحداث والتعبير عن كل الأحاسيس والأفكار المطروحة في العمل الروائي.

وما يميز الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها «تستند للبطل ووظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مفصلة داخل

<sup>1</sup> حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1990، ص32.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردى، تقنيات ومناهج، ط1، دار الجرف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 2007، ص 42.

الثقافة والمجتمع»<sup>1</sup>، من هنا نفهم أن البطل يؤدي في الرواية وظائف يصف بها ما يدور في المجتمعات والثقافات، وهذه الأدوار لا تمنح لغيره من الشخصيات الأخرى، حيث تحظى الشخصية الرئيسية «بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة»<sup>2</sup>، أي أن الكاتب يظهر عناية فائقة بها، ويجعلها محور الرواية والركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردى.

5-1-2- الشخصيات الثانوية: هي لا تحظى بالاهتمام الكبير إذ ما قارناها بالشخصية الرئيسية « وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف على الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق بإسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها»<sup>3</sup>، يقصد من هذا التعريف أن الشخصية الثانوية هي التي تكمل الشخصية الرئيسية وتسلط الضوء عليها، وهي التي تكمل أحداث ومشاهد الحكى، لأن وجودها أساسى. وهي « التي تشارك في نمو الحدث القصصى، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث»<sup>4</sup>، معناه أن وجودها أساسى لتكتمل الأحداث ولها دور فعال في مجرى الحكى.

<sup>1</sup> محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردى، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، ط1، دار العربية للعلوم، دب، 2010 ص 35.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 56.

<sup>3</sup> صبيحة عودة زعرب، جماليات سرد الخطاب الروائى، ط1، دار مجد لاوى، عمان، 2006، ص 132.

<sup>4</sup> شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.

فالروائي لا يمكنه الاستغناء عن الشخصيات الثانوية، « رغم ما قيل في شأن الشخصية الرئيسية، إلا أن هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لا وجود لها، فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي»<sup>1</sup>. من هنا نستخلص أن للشخصية الثانوية دورا فعالا في تفعيل أحداث الرواية.

نستنتج مما سبق أن للشخصية الرئيسية والثانوية مميزات وأهمية في الرواية، فالشخصية الرئيسية لها أهمية كبرى فهي تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي، وتعتبر الركيزة الأساسية فيه، أما الشخصية الثانوية فدورها مساعدة الشخصية الرئيسية وتكملة وربط أحداث الرواية، بحيث لا يمكن فصل الشخصيات الثانوية عن الشخصيات الرئيسية، فهناك تكامل بينهما.

5-2- تصنيفات الشخصية: مهما اختلفت الآراء حول تحديد ماهية الشخصية فإنها تبقى عنصرا أساسيا ومكونا من مكونات العمل الروائي، فقد شغلت بال الكثير من النقاد والدارسين، وحظيت بعدة دراسات، إذ لكل ناقد وباحث طريقته وأسلوبه في تحليل الشخصيات بحسب ثقافته وتوجهه ومنطلقاته الفكرية وهذا ما جعلهم يختلفون في تقسيم وتصنيف هذه الشخصيات إلى فئات مختلفة، ومن بين هذه التصنيفات تذكر:

5-2-1- تصنيفات فلاديمير بروب Vladimir propp: « اعتمد على الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات التي حددها بإحدى وثلاثين وظيفة، وقد قام بعملية

<sup>1</sup> محمد بوعزة، الدليل تحليل النص السردى، ص 57-58.

توزيع هذه الوظائف الإحدى والثلاثين على أهم الشخصيات في الحكاية العجيبة والتي حصرها في سبع شخصيات: المعتدي أو الشرير والواهب والمساعد والأمير والباعث والبطل والبطل الزائف»<sup>1</sup>.

5-2-2- تصنيفات غريماس الجيرداس **Algirdas Greimas**: الذي استفاد من إسهامات وأبحاث فلاديمير ، وبنى نموذج « بالنموذج العاملي، فأطلق على الشخصية اسم العامل، وحددها فس ستة عوامل وهي: المرسل والمرسل إليه الذات والموضوع والمساعد والمعارض»<sup>2</sup>.

5-2-3- تصنيفات هنري جيمس **Henry James**: الذي يصنفها من حيث علاقتها بالحبكة إلى شكلين من الشخصيات.

- « الشخصيات الخاضعة كحبكة ويسمىها بالخيط الرابط فتظهر لتقوم بوظيفة داخل التسلسل الحكي للأحداث.

- الشخصيات التي تخضع لها الحبكة، وهي التي تكون خاصة بالسرد السيكولوجي، وتكون غاية الحلقات الأساسية في السرد إبراز خصائصها الشخصية»<sup>3</sup>.

فهناك إذن الشخصيات التي تقوم بوظيفة الربط بين الأحداث، والشخصيات التي تعمل في السرد على لإظهار ما تتميز به من خصائص.

<sup>1</sup> ينظر: حميد الحميداني: بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، ص 25.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 33، 52.

<sup>3</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 216.

5-2-4- تصنيفات تودوروف Todorov: « قسم الشخصيات حسب الوظيفة التي تؤديها كل شخصية وهي الشخصية المسطحة: وهي التي تقتصر على سمات محدودة وتقوم بأدوار حاسمة في بعض الأحيان والشخصية العميقة: التي تتوفر على أوصاف متناقضة وهي شبيهة بالشخصيات الدينامية»<sup>1</sup>. نقصد بالشخصية الدينامية، شخصية متجددة ذات نشاط وقوة كبيرة، والشخصية العميقة متطورة وحركية أما المسطحة فهي ثابتة ولا تتغير.

5-2-5- تصنيفات فورستر Forster: « يقسمها إلى شخصية معقدة متعددة الأبعاد»<sup>2</sup> أي أن الشخصية بالنسبة له لا تستقر على حال واحدة، باعتبارها شخصية معقدة. وهي الشخصية المدورة باصطلاح عبد المالك مرتاض، « الذي يرى أنها تشكل عالما كليا ومعقدا تتمتع بمظاهر كثيرة تتسم بالتناقض، فهي لا تستقر على حال لكثرة تغيرها، كما تظهر في قدرتها العالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى والتأثير فيها حيث أنها تملأ الحياة بوجودها، والشخصية المسطحة هي تلك الشخصية التي تمضي على حال لا تتغير في مواقفها وأطوار حياتها»<sup>3</sup>، بمعنى أن الشخصية متعددة التغيرات والتطور تشكل عالما كليا، ولديها قدرة التأثير والتأثر ووجودها مهم جدا، فهي التي تملأ الحياة، على عكس البسيطة فهي لا تتغير ولا تتطور أي ثابتة.

<sup>1</sup> حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصيات ، ص 215-216.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 215.

<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 88، 89.

وهذه التصنيفات لا تختلف عن تصنيفات تود ورف من حيث أن هناك شخصية متطورة ومتغيرة وشخصية ثابتة.

#### 5-2-6- تصنيفات حسن بحراوي: صنف الشخصية إلى ثلاث أنواع:

- « نموذج الشخصية الجاذبة: وجعلها تتمثل في نموذج الشيخ المناضل، المرأة.
- نموذج الشخصية الموهوبة، تتمثل في نموذج الأب والإقطاعي والمستعمر.
- نموذج الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية: قسمها إلى النموذج اللقيط ونموذج الشاذ جنسيا»<sup>1</sup>، ويقصد بالكثافة السيكولوجية، دراسة الشخصية من الجانب العاطفي، السلوك وعلاقتها مع الشخصيات.

#### 5-2-6- تصنيفات فيليب هامون في ثلاث فئات:

- « فئة الشخصيات المرجعية وتدخل ضمن هذه الفئة الشخصيات التاريخية (نابليون عند ألكسندر دوما)، الشخصيات الأسطورية (فينوس وروس)، الشخصيات المجازية (الحب والكراهية)، الشخصيات الاجتماعية (العامل، الفارس والمحتال) والشخصيات الدينية والمرجعية تحيل على الواقع الخارجي أو السياق الاجتماعي والتاريخي»<sup>2</sup>.
- نلاحظ أن هذه الفئة تتضمن عدة فئات من الشخصيات منها التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورة.

<sup>1</sup> حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 336، 337.

<sup>2</sup> فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكران، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دط، دار كرم الله، الجزائر، 2012، ص 29.

« فئة الشخصيات الواصلة: تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب التراثيين والفنانين، وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليهما<sup>1</sup> ».

نستنتج مما سبق أن الشخصيات الواصلة يمكن أن تسجل حضور المؤلف والقارئ أو تسجل شخصيات أخرى، تتوب عنهما كشخصية الرسامين والفنانين والشخصيات الناطقة باسمه في التراجيديات... إلخ، فالمبدع يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في فكره بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية.

فئة الشخصيات الاستنكارية: « تكون الإحالة ضرورية للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا<sup>2</sup>، من هنا نفهم أن لهذه الشخصيات وظيفة تنظيمية ترابطية تنشط ذاكرة القارئ، وهي شخصيات تنسج مجموعة من الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع متفاوتة ومنفصلة فيما بينها.

<sup>1</sup> فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكران، ص 120.

<sup>2</sup> أسيا جريوي : سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود للكاتب حنا مينة ، د ط ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، 2010 ص 3.

5-3-أبعاد الشخصيات: قسم نقاد الرواية، الشخصية إلى أربعة أنواع، وهذا ليسهل علينا

إسقاط التعريفات على شخصيات الرواية، والتي تتمثل فيما يلي:

5-3-1- البعد الجسمي: « يهتم القاص في هذا البعد برسم شخصية من حيث طولها

وقصرها ونحافتها، ولون بشرتها والملاح الأخرى المميزة»<sup>1</sup>.

من خلال هذا القول يتضح لنا أن البعد الجسمي يدرس الظواهر الخارجية والفيزيائية التي

تبدو عليها الشخصيات.

ويقال أيضا: « إن البعد الجسماني أو الخارجي هو الحالة الجسمانية التي يولد بها

الإنسان وهو يتعلق بتركيب جسم الإنسان، وما أصاب هذا الجسد من تغيرات سواء أكانت

بفقد عضو من أعضاء الجسد أو إصابة مثل الأعور أو الأعرج أو الأخرس.... إلخ وكلها

أنثى، أهو طويل أو قصير»<sup>2</sup>. من خلال هذا القول نفهم أن البعد الجسمي هو البعد المادي

والجنسي، طويل أو قصير، ذكر أم أنثى.

إن الوصف الخارجي يجعل الشخصية أكثر وضوحا وفهما.

5-3-2- البعد الاجتماعي: « حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي

وايديولوجيتها، وعلاقتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية، طبقة متوسطة

بورجوازي، وضعها الاجتماعي، فقير، غني...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عزيزة مريدن، القصة والرواية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 1971، ص 29.

<sup>2</sup> شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، دط، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1997، ص 54.

<sup>3</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السرد، تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 40.

نستنتج أن هذا البعد يتعلق بالحياة الاجتماعية للشخصية، مهنتها، طبقتها، وضعها الاجتماعي وإيديولوجيتها. كما يصور الروائي البعد الاجتماعي للشخصية بأنه « يتمثل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وكذلك في التعليم وملابس العصر وطلعاتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية والمالية والفكرية، ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهويات السائدة في إمكان وتكوين الشخصية حيث علاقة الشخص بحياته الاجتماعية»<sup>1</sup>.

من هنا نفهم أن البعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب، فهو يتحدث عن الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها الأسرية، وكذلك مكانتها الاجتماعية وأوضاعها وإيديولوجيتها.

5-3-3- البعد النفسي: « يتمثل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية ويتجلى في التعبير كما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها من حيث الإنفعال وأحاسيسها وطباعها وطريقة تفكيرها»<sup>2</sup>.

ويقصد به حالة الشخصية والتعبير عما تعانیه وما تحمله من أفكار وعواطف وأحاسيس.

<sup>1</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دط، دار الثقافة، لبنان، 1972، ص 614.

<sup>2</sup> عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية، قراءة في مسرحية "مسرح كليوباترا" الشوقي، دط، دار غريب، القاهرة، 2005، ص 28.

كما تتضمن الرواية أيضا أوصافا داخلية « التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناءا على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها»<sup>1</sup>، يقصد به أن السارد هو الذي يكشف لنا عما يدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية مشاعر وعواطف.

والبعد النفسي هو: « ثمرة للبعدين السالفين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها يتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء أو من انطواء وانبساط وما ورائهما من عقد نفسية محتملة»<sup>2</sup>. من هنا نستنتج بأن البعد النفسي هو نتيجة للبعدين السابقين (البعد الجسمي والاجتماعي)، في سلوك الشخصية ورغباتها وهدفها ومزاجها وما ينتج عنها من عقد نفسية.

5-3-4- البعد الفكري: ويقصد بالبعد الفكري للشخصية « انتمائها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتلوينها الثقافي، وما لها من تأثير في سلوكها ورؤيتها وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا الجديدة»<sup>3</sup>.

التعريف بأن البعد الفكري يمثل الإبعاد الفكرية التي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني وثقافة وهوية وما لها من تأثير على سلوكها ومواقفها.

<sup>1</sup> أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، لبنان، 2005، ص 68.

<sup>2</sup> محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص614.

<sup>3</sup> عبد الرحيم حمدان: بناء الشخصية الرئيسية في رواية (عمر يظهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، دط، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، دب، 2011، ص 128.

## 6- المكان :

للمكان أهمية كبيرة ودور هام في شكل البناء الفني للرواية، فهو يعد وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي. وقد اختلف الدارسون حول مفهوم المكان.

يقول حميد الحميداني: «إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدوا منطقيا أن تطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء»<sup>1</sup> فالمكان في هذا الوضع هو بنية مغلقة بمجال جزئي من مجالات الفضاء.

فالمكان له أهمية عظيمة داخل الرواية، إذ يستحيل أن نعثر على نص روائي يكون مجردا من عنصر المكان، الذي يمثل فضاء تتحرك فيه الشخصيات وتطور في ثناياه الأحداث.

ويقول أيضا «إن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع من الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي، وعلى هذا فالمكان الروائي هو الحيز الذي تجرى فيه أحداث الرواية التي يلفها الفضاء جميعا»<sup>2</sup>. في هذا القول يرى حميد الحميداني أن الفضاء أوسع من المكان، أي حدث لا يمكن أن يدور وقائعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني أما يوري لوتمان فيري أن المكان يؤثر في البشر، فهو يعكس سلوكهم وطبائعهم وفق ما يقتضيه

<sup>1</sup> حميد الحميداني : بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص

64.

<sup>2</sup> -المرجع نفسه، ص 60.

تنظيمه المعماري حتى أنه يمكننا من التعرف على الشخصية من خلال مكان معيشها<sup>1</sup> ذلك لأن المكان يمثل المرأة العاكسة التي تكشف عن طريقة تفكير الشخصية وحالتها المعيشية إنطلاقاً من تحديد مكان إقامتها.

وعموماً «فالمكان سواء كان واقعياً أو خيالياً يبدو مرتبطاً بل مندمجاً بالشخصيات كارتباطه واندماجه بالحدث وبجريان الزمن<sup>2</sup>» خارج العالم الروائي، والمكان المتخيل هو المكان الروائي الذي يوجد داخل العالم الروائي يؤثر في باقي المكونات الشخصية والحدث والزمن.

يعتبر المكان من أهم مكونات البنية الحكائية للرواية فتعددت تقسيماته، فمعظم النقاد قسموه إلى قسمين من بينهم:

فقد اقترح "حسن بحراوي" تقسيم المكان الروائي إلى قسمين على أساس تقاطب ثنائية "الانغلاق والانفتاح" إذ ميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة، فعرف أماكن الانتقال على أنها: «مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها، كلما غادرت أماكن إقامتها الثانية مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: فهد حسن، المكان في الرواية البحرينية، ط1، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2009، ص 58.

<sup>2</sup> - أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص16.

<sup>3</sup> - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط2، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2009، ص40.

من هنا نفهم أن أمكنة الانتقال عبارة عن أمكنة تنتقل وتتحرك فيها الشخصيات مثل الشوارع، المحطات، المحلات والمقاهي.

كما يمكن أن تنطوي هذه الأماكن تحت تسمية الأماكن المفتوحة حسب رأي بعض النقاد وهي عادة ما تكون ملكيات عامة يشارك فيها جميع الناس.

في المقابل هنتك "أماكن الإقامة"، كما أطلق عليها بعض النقاد بإسم "الأماكن المتعلقة" كالبيت والسجن والمستشفى.

وقد أعطى "غاستون باشلار" بعدا للمكان حيث ميز بين "الأمكنة الأليفة" و"الأمكنة المعادية".

«فالأمكنة الألفة هي التي نحب وهي أماكن مرغوب فيها»<sup>1</sup> وأما «المكان المعادي هو

مكان الكراهية»<sup>2</sup>.

من خلال تعريف "غاستون باشلار" نستنتج أن هناك أماكن نرغب فيها ونحبها وهي أماكن الألفة، وأماكن لا نرغب فيها ونكرهها وهي الأماكن المعادية.

## 7- الزمن:

يعد الزمن عنصرا هاما من عناصر النص السردى لارتباطه بالأحداث، حيث يلعب دورا أساسيا في الرواية، حيث لا يمكن تصور أي حدث دون زمن سواء أكان ذلك الحدث

<sup>1</sup> - محمد بوعزة: تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010، ص 105.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

واقعيًا أو خياليًا، فهو يعد من بين المفاهيم الكبرى التي شغلت الدارسين والباحثين، حيث إن الزمن لدى أفلاطون «هو تحديد كل مرحلة لحدث سابق إلى حدث لاحق»<sup>1</sup> فالزمن عنده عبارة عن فترة تتضمن حادثتين هما: الحدث السابق والحدث اللاحق، فهو ينقل الحدث الأول إلى الحدث الثاني في مرحلة معينة، وبالتالي فهو مرتبط بحركة الأشياء وتغيرها المستمر.

أما الزمن عند أندري لالاند Andriland «متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر»<sup>2</sup> فالزمن في نظرة هو خيط ينقل الأحداث ويشترط وجود مشاهد يبقى دائما في مواجهة الحاضر. أما غيو فنظر إلى الزمن على أنه «لا يتشكل إلى حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد ، هو الطول<sup>3</sup>» عليه الأشياء، يسمى الطول الذي تجري من خلاله الأحداث والأشياء.

ويبدو أن الشكلايين الروس كانوا من الأوائل الذين اهتموا بدراسة الزمن في العشرينيات من القرن العشرين، كما أن منطلقها تحديد العلاقات التي تنظم الأحداث، وترتبط بين أجزائها أثناء تميزهم بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي قتنهوا إلى وجود نوعين من الزمن، زمن المتن الحكائي هو الحدث والمبنى الحكائي هو زمن السرد أو الحكوي.

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 172.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 15.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 172.

أما جيرار جنيت فقد حاول من خلال كتابة "خطاب الحكاية" وضح نظرية للحكاية

فقسم الزمن إلى ثلاثة مستويات وهي كالآتي: الترتيب، المدة، التواتر.

**1- الترتيب:** وينقسم إلى قسمين: الإسترجاع ، الإستباقات «تقوم دراسة الترتيب الزمني

لنص القصصي على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص القصصي وترتيب تتابع هذه

الأحداث في الحكاية»<sup>1</sup>، من هذه المقولة نفهم أن الترتيب الزمني يترتب عن عدم توافق زمن

القصة مع زمن الحكي، ولذلك ينتج عنه مفارقات زمنية تكون تارة استرجاع وتارة أخرى

استباق. فالغاية من الإسترجاع هو تذكير القارئ بالحوادث التي وقعت، فالراوي يلجأ إليها

ليستدرك حوادث ماضية أو ليقدم معلومات من ماضي الشخصيات<sup>2</sup>.

فالإسترجاع من أهم التقنيات في البناء الزمني للرواية، فهو ذو أهمية كبيرة حيث أنه

يقوم بسد ثغرات النص وإضافة ماض شخصية ما كذلك الإستباق يعتبر كاهم تقنية زمنية

سردية، فهو يأخذ القارئ نحو زمن المستقبل، فهو يعمل على تسبيق الأحداث اللاحقة التي

تحدث في المستقبل فهو يعطي للقارئ فرصة التعرف على الأحداث والوقائع قبل وصول

أوقاتها في القصة وهو نوعان استباق خارجي وداخلي.

<sup>1</sup> - جيرار جنيت: خطاب الحكاية، تر: محمود معتمد، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط2، الهيئة العامة للمطابع

الأميرية، القاهرة، 1997، ص 47.

<sup>2</sup> - ينظر سمير روجي الفيصل: الرواية العربية، البناء والرواية، مقارنة نقدية، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،

سوريا، 2003، ص 16.

2-المدة: «وهي المسافة الزمنية التي يرتد فيها السرد إلى الماضي البعيد أو القريب

واتساعها، هو المساحة التي يشغلها ذلك الإرتداء على صفحات الرواية»<sup>1</sup>.

نفهم من خلال هذا التعريف أن المدة هي تلك المسافة الزمنية التي تقاس في السرد أثناء

العودة إلى الماضي البعيد أو القريب، أما اتساعها يكمن في تلك المساحة التي يشغلها

ذلك الإرتداء

فقد قسم جيرار جنيت المدة على مستويين هما:

أ - تسريع الحكى: فيتم هذا التسريع من خلال تقنيتين هما: الخلاصة والحذف

فالخلاصة تعتبر سرد يكمن فيه زمن النص اصغر من زمن الحكاية، بحيث تتشكل

تقنية متصلة بالماضي أكثر من إتصالها بالمستقبل.

أما الحذف فهو تقنية زمنية مهمة تسمح بإسقاط فترات زمنية معينة دون التطرق إلى ما

جرى أي يتمثل في تخطية للحظات الحكائية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها وكأنها

ليست جزء من المتن الحكائي.

ب - تبطئ الحكى: هو بمثابة «الحركة المضادة لتسريع السرد أي ابطاء السر وتعطيل

تسارعه بالتبطئ أو حتى الإيقاف»<sup>2</sup>.

معنى هذا ان الراوي يخفف من سرعة سرده، أو حتى يوقفه باستعمال تقنيتين حددهما جنيت

بالمشهد والوقفة.

<sup>1</sup> أمّنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 81.

<sup>2</sup> نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص 177.

فالمشهد هو ذلك المقطع الحوارى الذى يأتى عبر المسار السردى، وقد يحقق تساوى الزمنية بين الحكاية والقصة<sup>1</sup> ، حيث تكون المدة المستغرقة فى زمن الحكاية هى نفسها المدة المستغرقة فى زمن القصة.

أما الوقفة: فهى العنصر المهم الآخر الذى يشترك مع المشهد فى إبطاء زمن السرد، وهى موجودة فى جميع الأعمال الروائية، بحيث لها دور أساسى فى بناء الشخصية وبناء الحدث.

**3- التواتر:** لقد عد التواتر أهم مظهر من مظاهر التقنية الزمنية السردية حيث يرتبط «بمسألة تكرار بعض الأحداث من المتن الحكائى على مستوى السرد»<sup>2</sup>.

نستنتج من هذا التعريف بأن الحدث يقع وتروى حكايته وقد يتكرر وقوعه وتتكرر رواية مرة أخرى.

وعرفها جيرار جنيت «ما أسميه تواتر سرديا وبعبارة أكثر بساطة علاقات التكرار بين الحكاية والقصة، لم يدرسوه إلا قليلا حتى الآن ومع ذلك، فهو مظهر من المظاهر الأساسية للزمنية السردية»<sup>3</sup>.

يعنى هذا أن التواتر هو التكرار الذى يحدث أثناء السرد لبعض الأحداث من المتن الحكائى. وقسمه إلى أربعة أنماط وهى:

<sup>1</sup> ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 108.

<sup>2</sup> أمانة يوسف تقنيات السرد فى النظرية والتطبيق، ص 70.

<sup>3</sup> جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث فى المنهج)، ص 129.

- التواتر التفردى أو المفرد: أن يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة
- التواتر التفردى الترجيعى: أن يروي مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية
- التواتر التكررى: أن يروي مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة
- التواتر السردى: أن يروي مرة واحدة (بل دفعة واحدة) ما وقع مرات لا نهائية<sup>1</sup>

تستخلص من هذه التقسيمات ما يلي:

التواتر التفردى: حيث يكون السرد متساويا بين القصة والحكاية، فالراوي عندما يسرد حدث مرة واحدة فعلا حدث مرة واحدة.

التواتر التفردى الترجيعى: هو تكرار المقاطع النصية تساوي تكرار الأحداث في الحكاية، فالراوي عندما يسرد حدث ما يكرره عدة مرات وكان وقوعه فعلا عدة مرات.

التواتر التكرارى: فالراوي هنا يكرر عدت مرات حدث وقع مرة واحدة.

التواتر الترددى: فالراوي هنا يذكر حدث وقع عدة مرات، ولكنه نقله مرة واحدة .

العمل السردى قد ينشأ عن فن السرد الذى يتطلب مؤلف أو منجزا للمحكى ، عن

طريق اللغة للتبليغ أحداثه و ذلك يكون في زمن معين ، و حيز محدد ، كما يتطلب

شخصيات تقوم بتمثيل الادوار في المحكى ، مما يعنى أن العمل السردى يتكون من

عناصر أساسية هي : المؤلف و اللغة و الأحداث و الشخصيات و الزمن و الحيز .

<sup>1</sup> ينظر : جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص 130.

الفصل الثاني: تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

1- بنية الشخصيات في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

1-1 أنواع الشخصية

أ- الشخصية الرئيسية

ب - الشخصية الثانوية

1-2 أبعاد الشخصية

1-بنية المكان في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

1-2 أنواع المكان

أ - الأماكن المغلقة

ب- الأماكن المفتوحة

2- بنية الزمن في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

1-دراسة الزمن الروائي

1-2 الترتيب

1-2 المدة

3- أنواع السرد في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

4- وظائف السرد في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

1- بنية الشخصية في رواية "أربعمئة متر فوق مستوى الوعي":

1-1-أنواع الشخصية:

أ- الشخصية الرئيسية: يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي، فالشخصية الرئيسية لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة، وتوظف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها، فهي تتميز بالفعالية داخل السرد وفي رواية "أربعمئة متر فوق مستوى الوعي" نجد دور الشخصية الرئيسية فيها يوكل إلى "عواد" بطل الرواية بالإضافة إلى شخصية أخرى والمتمثلة في "عبد الهادي" وفيما يلي نعرض لهاتين الشخصيتين بشيء من التفصيل:

شخصية "عواد": تعد شخصية عواد الشخصية الأساسية في الرواية ومحور الأحداث فيها وقد تقمص أيضا دور السارد، ولهذا نجده يستعمل ضمير المتكلم طيلة القص ومثال ذلك نجده في العبارات التالية: (أنا متوجه، أعرف، أصبحت، أعود..الخ) فعواد عامل بسيط، مواظب ومخلص لعمله، ومحافظ لأسرار دراسته والدليل على ذلك في قوله: " انا موجود في هذه الوظيفة أنجز وظائفى دون أي احتجاج أو تذمر، أنهى مهامى بكل ما أوتيت من جهد ووقت وانتباه وحرص".<sup>1</sup> ويقول أيضا: "وفائى للزمن والإرادة يكاد يكونان شغلي الوحيد".<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> -محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، دط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015،

ص 76.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص05.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

كما أنه يتراءى لنا من خلال الرواية أن البطل عواد، شخصية مثقلة بالهموم والمشاكل، وأول هم يشغله تلك المسافة التي يذرها منذ الأزل بين بيته ومقر عمله، فهو يراها كحبل تضيق على عنقه، بحيث تتمدد وتتقلص حسب ظروفه على حد قوله: "تتقلص تلك المسافة شتاء وتطول في موسم الربيع، وفي الصيف تبدوا كأنها لا تنتهي، لتصبح مثقلة ومتعبة لأجل بلوغ نقطة انتظار الحافلة"<sup>1</sup> ويقول أيضا: "أنا أذرع هذه المسافة متثاقلا، منهكا متعبا"<sup>2</sup>، فشخصية عواد شخصية متعبة، أتعبه الروتين اليومي خاصة في عمله، فقد كان يصارع ويواجه كل العراقيل والصعوبات التي كان يعاني منها.

بالإضافة إلى هذه المسافة هناك هموم أخرى تشغله ويفكر فيها طيلة الوقت، من بينها العلاقة التي أقامها مع الطبيبة البيطرية "وردية" وسائق السيارة كلونديستان" عبد الهادي". فعواد دائم الشكوى والملل نتيجة الروتين اليومي الذي يعيشه ما بين عمله وعائلته، وهذا الروتين حول حياته إلى جحيم.

**شخصية عبد الهادي:** هي شخصية غامضة، أدخلت القلق والشك والحيرة في البطل "عواد" فهو بالنسبة لهذا الأخير شخصية ذات وظيفة خدمية عامة، فهو سائق سيارة أجرة. وما حير "عواد" هو أن هذه الشخصية تعرفه أحق المعرفة على عكسه هو.

فالبطل "عواد" من بداية الرواية إلى نهايتها يبحث عن حقيقة "عبد الهادي"، وفي نهاية هذه الرواية تظهر حقيقة هذه الشخصية في تصريح مباشر منه قائلا له: "سأخبرك بسر صحيح

<sup>1</sup>-محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 5.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص 08.

أنا ابن عميل وابن حركي وإرهابي سابق، ومحكوم عليه سابقا، ويمكن أن أعود في أي لحظة إلى السجن بالتخلص منكم"<sup>1</sup>.

و"عبد الهادي" رغم ما كان عليه سابقا إلا أنه في الأخير تخلص من تلك الشخصية السيئة المليئة بالحق والكراهية، وتحول إلى موظف بسيط صاحب سيارة أجرة، والدليل على ذلك ما ورد في الرواية " أنا الآن مجرد سائق عربة مهترئة، أكسب بها قوت يومي ليست لي أسرار".<sup>2</sup> ويقول أيضا: "أنا بحاجة إلى سلام وخمول ذاتي إلى طمأنينة مثل كل البشر، لي حق في حياتي الخاصة، دعوني وشأني، الأمن يعرف أنني وضعت السلاح إلى الأبد".<sup>3</sup> فهو قام بدور إنسان عادي ذو وظيفة بسيطة، ودور ثاني يتمثل في الانتقام والتأثر.

ب- الشخصيات الثانوية: هي شخصيات وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصيات الرئيسية، ورغم ذلك فهي شخصية لا يمكن الاستغناء عنها لأنها مكمل لل شخصية الرئيسية ولا يمكن فصل إحداها عن الأخرى.

وتتجلى الشخصيات الثانوية في رواية "أربعمئة متر فوق مستوى الوعي" في الشخوص

التالية:

---

<sup>1</sup> -محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ص170.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص171.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

وردية: مجرد امرأة بسيطة لها وظيفة محترمة، فهي تمارس مهنة طبية بيطرية، لكن بعد إتباع سير أحداث الرواية نكتشف بأن "وردية" عشيقة البطل "عواد"، وكانت بالنسبة له الملجأ والمنفذ الوحيد الذي ينسى فيه همومه وآلامه ومعها كان يكسر الروتين اليومي الذي يعيشه بإقامة جلسات حميمية معها فيشعر بالراحة والسكينة، والدليل على ذلك ما ورد في الرواية: "توجت علاقتنا السريعة على موعد غرامي في شقتها القريبة من مقر عملي"<sup>1</sup> ويقول أيضا: "تمت معها في فراشها في ليلة مثيرة لم أشهدها في حياتي"<sup>2</sup>.

عمي الجيلالي: هو الصديق المقرب والحميم لـ "عواد"، فهو عمل معه لعدة سنوات قبل حصوله على التقاعد، فـ "عواد" قام باللجوء إليه لكي يزوده بمعلومات تخص "عبد الهادي" سائق سيارة الأجرة الذي حيره وشغل ذهنه كون "عمي الجيلالي" يعرف تاريخ المنطقة وسكانها.

وكان "الجيلالي" مرافقا لـ "عواد" في جلساته الخمرية، فهو كاتم أسرارهِ والملجأ الوحيد الذي يقصده أثناء شعوره بالضعف والانهيار، فهو الصديق النصوح والمرشد له في حياته. وفي النهاية ما إن اقترب كلامهما من شخصية "عبد الهادي" الغامضة التي أرهقت "عواد" قام "الجيلالي" بالإنفراد بأسرار القضية فأزاح "عواد" من هذه القضية.

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 8.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

فقامت "وردية" بإسقاط قناع "الجيلالي" "لعواد" ويظهر ذلك في الرواية: "عمك الجيلالي استحوذ على كل شيء هناك مقايضة من نوع ما أموال مقابل وثائق"<sup>1</sup>.

**خديجة:** كانت زميلة "عواد" بالقسم أفلحي، وكانت مغرمة بالبطل "عواد" وهذا الأخير لم يعرها أي اهتمام، ولم يبادلها بأي شعور، فكان دائم التهرب منها وكل هذا أدى "بخديجة" إلى الارتباط برجل لا تحبه، انتقاماً من "عواد" الذي لم يعرها أي اهتمام، وهذا ما جاء في الرواية على لسان "عمي الجيلالي": "إنها كانت متعلقة بك وتزوجت بهذا الرجل انتقاماً منك يا "عواد"، أعرف أن الزواج نصيب وقد خاب ظنّها فيك"<sup>2</sup>، فخديجة كان تكن مشاعراً اتجاه عواد رغم زواجها الفاشل، فنستخلص من هذا القول أن "خديجة" تزوجت من رجل أحرمن أجل الانتقام من "عواد" الذي لم يعرها أي اهتمام، فحبها له أدى بها إلى الارتباط برجل آخر لا تحبه.

### 1-2-الأبعاد الشخصية:

**1-2-1 البعد الخارجي:** يخص هذا الشكل الملامح الخارجية للشخصيات، وهذا البعد له أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية، فهو يبرز اسمها وسنها ولونها ووجهها أي كل ما له علاقة بالمظهر الخارجي.

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 138 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 27.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

وعند تصفحنا للرواية نجد البطل "عواد" الذي بدوره يمثل السارد يحاول الكشف عن نفسه وعن عمره قائلا: "بلغت خمسين سنة"<sup>1</sup>، فهو بهذا العمر لا يستطيع إنجاز عمله بسهولة، كما لا يقدر تجاوز تلك المسافة التي تربط بين محطة انتظار الحافلة ومقر عمله قائلا: "عندما أصل إلى مقر القسم أبقى لعدة دقائق أتصنت لآلام رجلي التي لم تعد تقويان على تحمل هذه المسافة ولا تحمل هذا الجسد المترهل"<sup>2</sup>. من هنا نستنتج أن "عواد" أصبح إنسانا مسنا يجد صعوبة كبيرة في إنجاز عمله، فهو يشعر بالتثاقل والتعب والإرهاق الشديد، "فعواد" لم يحدد أوصافه الخارجية كما هي، بل اعتمد على الإيحاء إليها موضحا على أنه شخصية مسنة ومتزوجة.

وينتقل بنا عواد في أماكن مختلفة من الرواية بعرض الملامح الخارجية لبعض من شخصيات هذه الرواية فذكر منها:

عبد الهادي: لقد أورد عواد بعض المظاهر والصفات الخارجية المتعلقة بشخصية "عبد الهادي" فيوضح هذا: "رجل خمسيني، عريض الجبهة، مكتنز الوجه، فيه ندبة بارزة على جبهته"<sup>3</sup>.

عمي الجيلالي: حيث عرض لنا "عواد" الملامح الحسية وعمر "عمي الجيلالي" قائلا: "ظهر عمي الجيلالي بقامته الطويلة وشعره بقي الشائب محتفظا بكثافته"<sup>4</sup>، ويقول أيضا:

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص5.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص6.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص26.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

"ذلك الرجل العجوز الوديع، الطيب... رغم بلوغه أكثر من خمس وسبعين سنة ذاكرته لا تزال حية"<sup>1</sup>. فهذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة عن مدى كبر "عمي الجيلالي".

ثم ينتقل "عواد" إلى وصف شخصيتين أخريين هما: "وردية" و"خديجة":

**خديجة:** فخديجة بالنسبة لـ "عواد" امرأة جميلة، حافظت على رشاققتها رغم بلوغها سن

الأربعين فهو يصفها فيقول: "وهي رغم بلوغها الأربعين لا تزال تحتفظ بقوام رشيق ومؤخرة كروية منزاحة نحو الأعلى"<sup>2</sup>. فهو عند وصفه "لخديجة" فقد إكتفى فقط بالجانب الجسدي.

"فعواد" لم يكتفى فقط بالحديث عن جمال "خديجة" وإنما تحدث كثيرا عن جمال وردية:

"فوردية" بالنسبة لعواد كانت فاتنة ورائعة الجمال، فقد أبهرته بأنوثتها وبجسدها الرشيق

قائلا: "تتجاوزني قليلا في السن وكأنها ثلاثينية، لا تزال تحافظ على نضارتها وأنوثتها

وطراوتها"<sup>3</sup>. ويقول أيضا "شعرها الأصفر الذهبي المسدل على كتفيها وبشرتها

البيضاء"<sup>4</sup>. ويقول كذلك: "جسدها الأبيض الشفاف"<sup>5</sup>.

انطلاقا من هذه الأوصاف نستنتج بأن "عواد" تأثر وتعلق كثيرا بالملامح الجسدية

"لوردية"، فاكتمى بالحديث عن ذلك.

---

<sup>1</sup> -محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص 25.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص 63.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص 97.

<sup>4</sup> -المصدر نفسه، ص 103.

<sup>5</sup> -المصدر نفسه، ص 70.

1-2-2 البعد النفسي: ننتقل من الملامح الخارجية للشخصيات إلى البحث عن الملامح الداخلية لها.

أول ما نلاحظه أثناء قراءتنا للرواية أن "عواد" شخصية مثقلة بالهموم والتفكير، وأول هم يشغله هو تلك المسافة التي يذرعها لمدة أربع وعشرين سنة، حيث يقيم لنا مجموعة من الشكاوي فيقول: "تتقلص تلك المسافة شتاء وتطول في موسم الربيع، وفي الصيف تبدو كأنها لا تنتهي لتصبح منهكة ومتعبة، لأجل بلوغ نقطة انتظار الحافلة ، تلك المسافة أحفظها منذ أكثر من أربع وعشرين سنة"<sup>1</sup>، ويقول أيضا: " أصبح قطع الطريق تحديا كبيرا، أسير وأنا أسمع حشجة في صدري وتزداد نبضات قلبي وأشعر بالتعب يمتلكني"<sup>2</sup>. يبين هذا الوصف حالة "عواد" النفسية من تلك المسافة التي يعتبرها كابوسا يطارده، وعقوبة مسلطة عليه.

فهو كان مضغوطا ومقهورا من هذه المسافة الروتينية القاتلة، التي التهمت أيام شبابه منذ أربع وعشرين سنة، حتى أضحي حاسدا لكل إنسان غير مرتبط بمسافة كهذه فيقول: "أحسدهم لأنهم غير مرتبطين بمسافة أربعة مائة وعشر أمتار"<sup>3</sup>. كما نلتمس كذلك بعض الأوصاف الداخلية في شخصية "عواد" فنرى أنه كثير التفكير والانشغال من العلاقة التي أقامها مع عشيقته "وردية"، التي تركت أثرا كبيرا ولم تفارق مخيلته أبدا.

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 05.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 06.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 33.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

ومن السمات النفسية في شخصية "عواد" أنه شخصية فضولية، يحب معرفة كل واردة وشاردة، فقد شغل نفسه في البحث عن "عبد الهادي" ومعرفة حقيقته.

كما اهتم "عواد" بوصف شخصية خديجة من الداخل، فبرز لنا حبها له و عدم قدرتها على تجاوز ونسيان هذا الحب ورغبتها فيه رغم زواجها ورغم صده لها.

أما عن حياتها الزوجية، فهي امرأة حزينة وتعيسة بسبب زواجها من رجل لا يهواه قلبها، فنفسيتها كانت متعبة جدا بسبب حب مستحيل لم تحظى به أبدا.

### 1-2-3- البعد الاجتماعي:

يقوم هذا البعد على إبراز الهيئة الاجتماعية للشخصية فتعد شخصية عواد من فئة البسطاء، فهو موظف بسيط، وزوج ورب أسرة، معروف عند الناس بأخلاقه الحميدة وصفاته النبيلة، التي أوهمهم بها، فنجدته يقول: " تعلمت من الوظيفة أن تحافظ على قدر الإمكان على سمعتك الشخصية، وتلك الصورة الكاذبة لشخص سوي ونظيف ومتخلق وراجع العقل وسامي العواطف، أضن أن الطيبة هي التي تعرفني أني غير متخلق وغير سوي، على الأقل على أنني متزوج ولي بنات وأبناء"<sup>1</sup>.

فعواد أراد أن يبين لنا أنه إنسان غير متخلق وخائن لزوجته وأسرته.

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 09.

## 2- بنية المكان في رواية "أربع مئة متر فوق مستوى الوعي":

### 1- أنواع الأماكن:

للمكان أهمية كبيرة في الرواية، فكثر الأماكن واختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها، تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق، والمكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات وينكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي وفي ما يلي نعرض لهذه الأماكن:

#### أ- الأماكن المغلقة:

في رواية " أربعمئة متر فوق مستوى الوعي" ترتبط هذه الأماكن بالشخصيات، ففيها تقوم هذه الأخيرة بالتفكير ومعالجة المشاكل والتعايش مع الأوضاع، ومن بين هذه الأماكن المغلقة في الرواية نذكر :

**البيت :** يعتبر "عواد" بيته مملكة يمارس فيها حياته ووجوده في هذا المكان هو الذي يوفر له الأمن والاستقرار، وفيه يستطيع أن يسترجع ذكرياته ومغامراته الغرامية مع عشيقته "وردية"، حيث يستحضر موعد لقائه معها ما إن يستلقي على أريكته، فيقول: " استلقيت على أريكة في صالون البيت، واستغرقت في نوم كاذب ما إن أغمضت عيني حتى عادت تلك التفاصيل التي لم أستطيع تداركها من قبل، تراءت لي تلك المشاهد مرة أخرى"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص08.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

ويقول أيضا: " تلك المشاهد التي حدثت لي مع الطيبة البيطرية، حيث توجت علاقتنا السريعة على موعد غرامي في شقتها"<sup>1</sup>. وفي نفس هذا البيت يستطيع أن يستريح من مشقة العمل ومسافة الطريق التي يقطعها يوميا.

فإذا كان البيت مصدرا للاطمئنان والراحة، فيمكن أن يتحول إلى مصدر للضيق والعزلة والشعور بالحيرة والتساؤل، وذلك حينما يتذكر ما صدر من "وردية" عيشقته، عندما طردته من شقتها، فيقول: " نهضت من الأريكة بعد إغفاءة لعدة ساعات، لم أتوصل إلى شيء ذي معنى في تلك الخرجة المفاجأة لوردية وهي تدني من البيت بقسوة"<sup>2</sup>، فالبيت يعتبر مكان للراحة و الإطمئنان، فعواد كان يستذكر تلك اللحظات التي عاشها مع وردية.

ونفس هذا البيت وعلى تلك الأريكة يستحضر "عواد" حاضره، فيشعر بالأرق والقلق والتفكير الكثير في "عبد الهادي" الذي أبدى اهتمامه به فيقول: " هو نفس السؤال العالق في ذهني الذي يخفت ويشتد حول دوافع "عبد الهادي" صاحب سيارة كلونديستان الذي أبدى اهتماما خالصا لي دون مبرر منطقي، كان يقف بسيارته ويقولني إلى نقط الانتظار"<sup>3</sup>.

فالبيت بالنسبة " لعواد" مكان راحته ، و في نفس الوقت مكان قلقه ، ففيه يستريح من مشقة العمل و مشاكل الحياة ، و فيه يستحضر ماضيه مع عشيقتة "وردية" بخلوه و مره،

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 8 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 11.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

ويستحضر حاضره مع "عبد الهادي" الذي شغل تفكيره.

**المكتب:** كان البطل "عواد" يتجه يوميا إلى المكتب الموجود في مقر عمله وقد قام بتقديم وصف بسيط له في قوله: "جلست في مكتبي المغبرة تقابلها سلة المهملات التي لم تغب على نظري لحظة"<sup>1</sup>.

وما يتسم به المكتب من صفة الانغلاق هو ما يناسب الحالة الشعورية "لعواد" لإحساسه بالضيق والإرهاق من الروتين اليومي، وكذلك من تصرفات زميلته خديجة التي تعد أقرب زملائه في العمل، فهي دائمة التودد إليه، ودائما تحرجه بأسئلتها وكلامها ويظهر ذلك في سؤالها "لعواد": "هل تواجذك في المطمر خلال الأيام الثلاثة الماضية كان مع ورديّة؟"<sup>2</sup>.

رغم ما يعانيه عواد من الروتين في مكتبه، إلا أنه لا يستطيع مفارقتها، فهو يشكل جزء من حياته لا يستطيع الاستغناء عنه .

**السيارة:** وهذه السيارة تعود إلى "عبد الهادي" الرجل الذي حير "عواد" فكان يعمل بها كسائق أجرة يقل بها زبائنه، وهذه السيارة كانت بمثابة مصدر رزق له .

فإذا كان للأماكن المغلقة دور فعال في تشكيل الرواية وتلاحم عناصرها، هذا لا يعني الاستغناء عن الأماكن المفتوحة في الرواية فهي الأخرى لا تقل أهمية عن الأماكن المغلقة.

<sup>1</sup> محمد بن جبار : أربعمائة متر فوق مستوى الوعي ، ص 46.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

إن لهذه الأماكن وتتوعها دور فعال في حياة "عواد"، فهو لم يوظفها كديكور في الأحداث فقط، وإنما أعطيت لها وظيفة ودور آخر هو المشاركة في الأحداث، وبالتالي تشكيل المعنى العام للرواية، إذ لا يمكن للحدث أن يتم في الفراغ، بل لابد من مكان يقع فيه، وبهذا نجد أن الروائي قد عمد إلى الإشارة إلى بعض الأماكن، وقد جاء استعماله لها منسجما مع مزاج وطبائع الشخصيات للكشف عن حالاتها الشعورية وإبعادها النفسية.

ومن خلال لقائنا الفيسبوكي مع كاتب الرواية "محمد بن جبار"، طرحنا له سؤالا حول تلك الأماكن هل هي موجودة؟ ولماذا اختارها فكانت إجابته قائلا: "هذه الأماكن أعرفها جيدا، وعاش فيها البطل لمدة طويلة ما يقارب 25 سنة أو أكثر"<sup>1</sup>.

فإذا كان للأماكن المغلقة دور فعال في تشكيل الرواية وتلاحم عناصرها هذا لا يعني الاستغناء عن الأماكن المفتوحة في الرواية فهي الأخرى لا تقل أهمية عن الأماكن المغلقة.

**ب-الأماكن المفتوحة:** اتخذت رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" بعض الأماكن المفتوحة إطار لإحداثها وهي أماكن منفتحة على الطبيعة، ويسمح المكان المفتوح بالاتصال المباشر مع الآخرين.

والأماكن المفتوحة التي كان لها حضور في الرواية، يمكن حصرها فيما يلي:

<sup>1</sup> لقاء في الفيسبوك ، بتاريخ 8 أوت 2019 ، على الساعة 10:39.

المدينة: تمثلت المدينة في الرواية في مدينة "مطمر"، وهي إحدى المدن الجزائرية

التي ترعرع فيها "عواد"، وتزوج فيها وعمل في إحدى شركاتها.

إن مدينة مطمر ذات شوارع متعددة وجميلة وعمران من الطراز الأوربي، وتحمل

مساحات واسعة، ويقول عواد في الرواية: "صرح عيني في بساتين البرتقال وبساتين

الزيتون التي تعانق الطريق بكبرياء مساحات واسعة من الحب من التحدي، فترات طويلة

لبلد تقرأه مجزأ في كتب التاريخ، هذه مساحات من الأراضي والوهاد والوديان"<sup>1</sup>.

ويقول أيضا: "هذه المدينة الصغيرة كانت في وقت من الأوقات أروبية بامتياز وهذه

الشوارع الجميلة وهذا العمران من الطراز الإسباني والفرنسي والمالطي"<sup>2</sup>.

وتعتبر مدينة المطمر مدينة ذات شواهد تاريخية، "فعواد" يحبها ويشعر بالراحة أثناء

تجوله فيها، خاصة حديقة البلدية التي يجلس فيها، فصادفه هناك وجه جديد وهو "ميلود

آغا"، وهو رجل عجوز ومن مثقفي المدينة يحمل شحنة الثقافة الفرنسية، كان يعمل كمعلم

في إحدى مدارسها بعدما هاجر إليها لظروف خاصة به حيث يقول في الرواية: "أنا ميلود

آغا متقاعد، مهاجر سابق، عدت إلى هذا البلد لأجل قضاء نهاية حياتي مع أهلي"<sup>3</sup>.

ويقول أيضا: "استنفذت زهرة عمري هناك وكنت خلالها أحن إلى هذه الأرض ولكن

ما إن وصلت، حتى شعرت أنني غريب عن هذه المدينة التي ولدت ونشأة وعشت فيها

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 51.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 37.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 38.

معظم أطوار شبابي، كنت معلم للغة الفرنسية هنا في مدرسة سانت اوجين سنة 1963<sup>1</sup>.

"فميلود آغا" تعرض لمؤامرة من طرف مسؤول حزبي، فكان يشعر بألم شديد وهو يقص على عواد تلك المؤامرة الدنيئة التي أدت به إلى ترك وطنه وأحبابه فيقول: "أتعرف أن هذا المسؤول الحزبي، فبرك حكاية تعاوني مع الاستعمار وخيانتني للوطن ولعهد الشهداء، فأصبحت دركيا رغما عني"<sup>2</sup>.

وقوله كذلك: "أتعلم أنني هاجرت إلى فرنسا رغما عني، تركت أهلي وطفولتي وتاريخي وأصدقائي لأجد نفسي في مدن مصنعة مقولبة لا رائحة لها"<sup>3</sup>، وما لفت انتباه "عواد" حول مدينته المحبوبة هو كيفية تشيدها بأساليب معمارية مختلفة حيث ورد في الرواية: "وأنا أتجول في المدينة أن أنتبه إلى الأبواب والأقواس والشرفات والسطوح والواجهات التي تمثل أساليب معمارية متفردة"<sup>4</sup>.

من خلال الرواية نستنتج أن مدينة المطمر مدينة ساحرة ذات مناظر خلابة وما تحمله من طراز عمراني أضفى عليها الجمال والسحر ويمكننا القول بأنها تحمل تاريخا وثقافة عريقة جدا.

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي ، ص 39.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 37.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

**الطريق:** مكان مفتوح، يفتح على العالم الخارجي مما يسمح بتتقل الشخصيات بحرية تامة، فالطريق في هذه الرواية يتجلى في تلك المسافة التي كان يقطعها "عواد" من محطة الحافلات إلى مقر عمله فيذكرها لنا قائلاً: "أربعمئة وعشر أمتار هي المسافة المحسوبة بين مقر العمل وأول نقطة انتظار الحافلة، المسافة نفسها والطريق نفسه المحاذي لبستان الزيتون"<sup>1</sup>.

تعتبر هذه المسافة جزء من حياة "عواد" لأنه من المستحيل أن يمر يوم دون أن يعبر هذه الطريق ويجتاز تلك المسافة لأنها تربطه بين عمله ومحطة الحافلات التي يعود بها إلى البيت، فهي جزء لا يتجزأ من حياته، ومع مرور الزمن أصبح قطع تلك المسافة أمراً صعباً بالنسبة "لعواد" بسبب تقدمه في السن، حيث يقول: "الآن أصبح قطع الطريق تحدياً كبيراً أسير وأنا أسمع حشجة في صدري وتزداد نبضات قلبي، وأشعر بالتعب يتملكني"<sup>2</sup>.

**المقهى:** يعتبر المكان الذي يلجأ إليه "عواد" من أجل الترويح عن نفسه، والمكان الذي يلتقي فيه مع "الجيلالي" لمبادلة أطراف الحديث والبحث في المسائل التي تشغل باله، كمسألة "عبد الهادي" صاحب سيارة الأجرة، إذ يقول: "حزرت مكاناً في شرفة مقهى بن

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 05.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 06.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

عيسى، طلبت قهوة وانتظرت، حملت جريدة يومية تصفحت أوراقها بدون اهتمام كبير، طويت الجريدة وكل مرة أنظر إلى الساعة، إلى أن ظهر عمي الجيلالي<sup>1</sup>.

وأصبح المقهى مكان لقاء "عواد" مع "الجيلالي" فكانا دائم التردد إلى ذلك المكان، قائلاً: "صباحاً توجهت إلى مدينة المطمر، مدينتي المعتادة ودخلت المقهى، رفعت هاتفى وأشعرته بوصولي في المكان المحدد، بعد ربع ساعة دخل علي عمي الجيلالي"<sup>2</sup>

بالإضافة إلى سؤاله عن "عبد الهادي" فقد سأل أيضاً عن "ميلود آغا" الذي التقى به في حديقة البلدية، فأعطى موعداً للجيلالي في نفس المقهى ليستفسر عن ما قاله "ميلود آغا" الذي طرد من بلده ظلماً فأجابه "الجيلالي" قائلاً: "أنت محظوظ أنك التقيت مع نماذج بشرية غير مألوفة، أعرفه جيداً هو من السكان الأصليين لهذه المدينة"<sup>3</sup>.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن المقهى بالنسبة لـ "عواد" هو المكان الذي يستفسر فيه عن الأشخاص والمعلومات التي تخصه، وفي هذا المكان يجلس مع صديقه المفضل "الجيلالي" الذي يجيب عن كل الأسئلة المبهمة والمحيرة له.

الحانة: هي المكان الذي يلتقي فيه "عواد" مع صديقه "بونوار"، وهذا الأخير شغله الوحيد هو الشرب حتى الثمالة، فقد تذوق كل أنواع النبيذ قائلاً: "معي سلعة رائعة لا تراها

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص26.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص33.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص41.

إلا في الإشهار، إنها "كرومبامير" الألمانية الشهيرة هدية خاصة إليك، هذه الجعة صديقتي لها قصص ألمانية مثيرة للغاية"<sup>1</sup>.

و"عواد" أثناء جلوسه مع صديقه "بونوار" في تلك الحانات يتذكر فيها يومياته وتفاصيل حياته فيقول في الرواية: "كل الجلسات مع صديقي بونوار لها نكهة خاصة نستدعي فيها يومياتنا وبعض تفاصيل النشوز في حياتنا كل منا يستدعي جزءا من حياته تحت ظروف معينة، ومن الصعب استدعاء نقاط الظل فيها، البيرة تستحضر الأجزاء المشروحة دون عناء يذكر"<sup>2</sup>.

"فعواد" يشعر بالاطمئنان والراحة أثناء حديثه مع صديقه "بونوار" قائلا في الرواية: "أرتاح لحديثه الصادق، يأسرني بصدقه وبدفء حديثه عن علاقته المخربة مع نفسه حتى ظن أنه الخراب ذاته"<sup>3</sup>.

"فعواد" يعتبر السوائل التي يشربها كأجنحة يحلق بها فيما وراء هذه الحياة البائسة، فيقول: "أنزل بونوار صندوق البيرة، ترجلت لأساعده في الحمل الثقيل، لتحملنا هي بدورها إلى ما وراء ملكوتها، هذه السوائل الثمينة تغيبنا كشرط لتحملنا على أجنحتها إلى حيث نريد"<sup>4</sup>، حيث أنه كان يرتاح ويسعد مع صديقه بونوار عند احتسائهما لتلك المشروبات

---

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص76.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص77.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص80.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص 81.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

البيرة بالنسبة "لعود" ملجأ ينسى بها همومه وأحزانه، فهو عند احتسائه لها يشعر بالسعادة والأمل، والنسيان للهموم والآهات فهي تحمله بعيدا عن كل هم وألم وتضعه في سابع السموات بعيدا عن كل ما يوجد في الأرض من الناس ومشاكلهم وحياتهم المتلفة للأعصاب.

### 3- بنية الزمن في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي لـ "محمد بن جبار":

1- دراسة الزمن الروائي: تمكن الدارسون من خلال الجهود التي بذلوها في مجال الزمن من الوصول إلى أهم الأنواع الزمنية التي يتشكل منها النص الروائي وسنقتصر على الدراسة التي قدمها "جيرار جينت" للزمن، في كتابه "خطاب الحكاية". حيث قمنا بدراسة الزمن وفقا لمستويين هما :

1-1 الترتيب: الترتيب عن "جيرار جينت"، يتعلق بتحديد: «الصلات بين الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في القصة، والترتيب الزمني الكاذب لتنظيمها في الحكاية»<sup>1</sup>. من هنا نستنتج أن الترتيب يتعلق بتتبع ودراسة العلاقات المختلفة بين النظام الزمني للوقائع والنظام الزمني المزيف في الحكاية، لأنه ليس من الضروري في نظر البنيوية: «أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو في قصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها»<sup>2</sup>. من هنا نفهم أن

<sup>1</sup>-جيرار جينت: خطاب الحكاية، تر: محمود معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط2، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1997، ص46.

<sup>2</sup>-حميد الحمداني: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص73.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

الروائي عندما يسرد لنا أحداث رواية ما ليس من الضروري ترتيب أحداث تلك الرواية كما وقعت في الترتيب الطبيعي.

وقد كشف لنا "جيرار جينت" عن المفارقات الزمنية قائلاً: «يمكن المفارقة أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة، أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية، سنسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنية، ويمكن المفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا، وهذا ما نسميه سعتها»<sup>1</sup> من هنا نفهم أن المفارقات الزمنية هو عندما لا يحدث تطابق بين زمن القصة وزمن الخطاب من جراء تلاعب الروائي بالنظام الزمني، مما يعني أن الترتيب يضم المفارقات الزمنية التي يندرج تحتها ما يسمى بالاسترجاع والاستباق، وسنقف عند كل منهما بالتفصيل فيما يلي:

أ- الاسترجاع: ان عملية الاسترجاع موظفة لغايات فنية وجمالية في النص الروائي تهدف إلى تلبية حاجة التشويق لدى المتلقي.

وقد اعتمد الروائي في رواية "أربعمئة متر فوق مستوى الوعي" على الاسترجاع لبعض أحداثها أي قام باستعادة بعض الأحداث التي وقعت في الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، فنجد الروائي يقوم باستنكار شبابه وهو يقطع مسافة أربعمئة متر قائلاً: "منذ كنت شابا يافعا صاحب أربع وعشرين سنة، كنت أذرع المسافة بين نقطة توقف الحافلة الريفية

<sup>1</sup> -حميد الحمداني : بنية النص السردى من منظور النقل الأدبي ، ص59.

ومقر العمل بحماس ونشاط وحيوية منقطة النظير"<sup>1</sup>. كما يقول: "كنت أهرول، أبتلع تلك المسافة في خمس دقائق، كنت أبتسم وأزرع البسمات والتحيات على الموظفين، وأبدأ عملي المعتاد بسهولة، وعندما أرفع رأسي أكون أنجزت كثيرا من المهام المسندة إلي"<sup>2</sup>.

كما نجد استرجاعا آخر "لعواد" حول "عبد الهادي" سائق سيارة الأجرة فيقول: "تعود تلك الصورة للكلونديستان الذي سألني وهو يعرفني معرفة جيدة، ولم يخطئ في ذلك، وقد عرفني جيدا بنفسه وبمقر سكنه وكان يحملني معه كلما مر في طريقي عودتي"<sup>3</sup>.

كما نجد استرجاعا آخر حول حياة "عبد الهادي"، ويعود هذا الاسترجاع لعمي الجبلاي هو يذكر "لعواد" ما يعرفه عن عبد الهادي قائلا: "هو وافد من إحدى مناطق سيدي خطاب، أبوه تم تصفيته من طرف "الفلاقة" إبان الثورة التحريرية، وكان متعاوناً مع الاستعمار وعميلاً استخباراتياً مع لاصاص في نفس المنطقة، مما أدى إلى إقدام السلطات العسكرية على الانتقام من الأهالي، متزوج وليس له أبناء، عمل في إحدى الشركات بمنطقة أرزيو، ثم حصل على تقاعد مريح"<sup>4</sup>.

وفي مقطع آخر يستذكر السارد "عواد" جانباً من مغامراته مع عشيقته "ورديّة"، حيث يقول: "توجت علاقتنا السريعة على موعد غرامي في شقتها القريبة من مقر عملي، في أمسية ذلك اليوم حملت معي بعض الهدايا وبعض الفاكهة، حلقت دقتي، وارتدبت ربطة

---

<sup>1</sup>-محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص6.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص8.

<sup>4</sup>-المصدر نفسه، ص33.

عق وبذلة الأمسيات الخاصة التي اشتريتها من بائع الملابس التركية"<sup>1</sup>، ويقول أيضا: "وصلت في الموعد خرجنا إلى مطعم في مكان معها بعيد عن عيون المعارف، عدنا بعد العاشرة في ليلة ربيعية مقمرة، ونمت معها في فراشها في ليلة مثيرة لم أشهدها في حياتي"<sup>2</sup> بالإضافة إلى استحضاره للحظات السعيدة والمثيرة التي قضاها معها، فقد قام أيضا باستحضار لحظات سيئة حدثت معها عندما قامت بطرده من شقتها قائلا: "كانت سعيدة معي، إلى أن حدث شيء لم أكن أتوقعه، فقد نهضت من إغفاءة طويلة وطردتني بقوة وقسوة شديتين، رمت حوائجي خارج شقتها وهي تصرخ بقوة"<sup>3</sup>.

"فعواد" كان دائم الاستحضار لما عاشه مع "وردية"، فتلك المشاهد لم تغب عن مخيلته، فهو كان دائم التذكر والاسترجاع لما عاشه مع "وردية" فيقول: "تمددت على الأريكة لتصطف تلك المشاهد الرائعة من العري والجنس والفرح، فعلا كنت أتحدث إليها بنبرة أقرب إلى الفرح الطفولي، تحررت من خجلي، تحفظي حشمتي، شعرت أن هناك جدران من الطوب تتساقط واحدة تلو الأخرى في داخلي، أنا أخف، سعيد، نزق، مارد خرج من قمقمه الذي كان حبسه لألف سنة، أشبه بشخص تحرر من قيوده"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>-محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي ، ص8.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

<sup>4</sup>-المصدر نفسه، ص10.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

من خلال هذا الاقتباس نلاحظ أن "عواد" متأثر جدا بعشيقته، فهو دائم الاستحضار لمشاهدها من العري والجنس، فهي بالنسبة له محررته من قيوده، وهي سعادته بحيث جعلته إنسانا مرحا محبا للحياة.

كما نجد هذه في الرواية استرجاعا آخر "لعواد" حيث يتذكر من خلاله كيف كانت خديجة السكرتيرة التي تعمل معه وتحاول استمالته لكن بدون جدوى يقول: "كانت خديجة التي التحقت بالعمل، وفي بداية مشوارها الوظيفي متعلقة بي، تريد أن تنفرد بي"<sup>1</sup>، ويقول أيضا: "إن تلك الأشجار شهدت أغلب مراحل حياتي وتشهد علاقتي بها، في سنواتها الأولى، بعد التحاقها بالعمل تدخلني إلى بستان في جولة قصيرة، بين الأشجار، تحدثني عن كل شيء، تكاد لا تنقطع عن الحديث، تأخذ بيدي وتتوغل بعيدا في البستان، وأنا أحاول أن أتخلص منها"<sup>2</sup>

وكذلك يقوم عواد بذكر استرجاع آخر يتذكر من خلاله مواصفات عمي الجيلاي، وكيفية لقائه به قائلا: "عمل معنا عدة سنين قبل أن يحصل على التقاعد، هذا الرجل ذو الثقافة الفرنسية، وهو آخر الموظفين الذين أحفظ بذكراهم الجميلة، ابن هذه البلدة الصغيرة، رغم بلوغه أكثر من خمس وسبعين سنة وذاكرته لا تزال حية، يتذكر سنوات الاستعمار الفرنسي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن جبار، أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 17.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 19 .

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 25.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

وبعد لقاء "عواد" مع "عمي الجيلالي"، قام هذا الأخير باسترجاع سنوات عمله قائلاً:  
"بدأ يتحدث بانسيابية عن سنوات عمله في القسم الفرعي بعد انتقاله من مركز التكوين  
ألفلاحي الوحيد في المنطقة الذي تم حله في نهاية الثمانينات، مقر المركز الفلاحي كان  
قبل الاستقلال مقر لاصاص الاستعماري"<sup>1</sup>.

فعمي الجيلالي كلما التقى مع "عواد" يتحدث معه عن خديجة، مما جعل عواد يدخل  
في دوامة من التفكير والقلق وتأنيب الضمير حول علاقته بها وزواجها من رجل لا تحبه  
فاستحضر بعض الأفكار عنها يقول: "نزلت إلى الشارع وبعض الأفكار تجول في خاطري  
عن كوني سببا لتعاسة خديجة التي كانت تقاتل من أجل افتكاك قبلة مني فلم تتمكن  
لاعتبارات شخصية واهية، خديجة تزوجت زوجا تقيسا"<sup>2</sup>.

ونلاحظ استرجاع آخر "عمي الجيلالي" حول حياة "عبد الهادي" حينما أراد "عواد"  
الاستفسار عنه يقول عمي الجيلالي: "هو وافد من إحدى مناطق سيدي خطاب، أبوه تم  
تصفيته من طرف "الفلاحة" إبان الثورة التحريرية، وكان متعاوناً مع الاستعمار وعميلاً  
استخباراتياً مع لاصاص في نفس المنطقة، مما أدى إلى إقدام السلطات العسكرية على  
الانتقام من الأهالي متزوج وليس له أبناء، عمل في إحدى الشركات بمنطقة أرزيو، ثم  
حصل على تقاعد مريح"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بن جبار، أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 26.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 28.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 33.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

بالإضافة إلى هذا نجد استرجاع آخر لعمي الجبلاي حول "ميلود آغا"، وكان هذا الاسترجاع نتيجة استفسار "عواد" عن هذه الشخصية التي أراد التعرف إليها فيقول عمي الجبلاي: "هو من السكان الأصليين لهذه المدينة، عندما كانت المدينة لا يتجاوز تعدادها خمسمائة ساكن، كان يعيش مع الأوروبيين مع والديه، أبوه كان من القياد الذين عملوا مع فرنسا، ولكن ميلود آغا لم يتعاون مع الاستعمار"<sup>1</sup>، ويقول أيضا: كان إلى سنوات بعد الاستقلال يدرس أبناءنا في مدارس الأنديجان، لم يفعل أي شيء مشين ضد الثورة، اختلف مع مسؤول الحزب الذي استفزه بذكر ما في والده المشين فانتفض في وجهه ووجه له لكمات في وجهه وغادر البلد نهائيا"<sup>2</sup>

ونذكر استرجاعا آخر من الرواية يعود "لميلود آغا"، حيث يستحضر ذكرياته في هذه المدينة محاولا تفسير سبب طرده من بلده، فهو يقول أنه لم يطرد بسبب الخيانة، وإنما نتيجة خلاف حصل بينه وبين مسؤول الحزب حيث يقول: "ولدت فيها ونشأت فيها وعشت فيها معظم أطوار شبابي، كنت معلم للغة الفرنسية في مدرسة سانت أوجين سنة 1963 تحديدا، عندما نشب بيني وبين أحد مسؤولي الحزب نزاع حاد، قمت على إثرها بضربه ضربا مبرحا في فناء المدرسة في ذلك الوقت، تم طردي من المدرسة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص 41.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص 39.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

ويقول أيضا "إن هذا المسؤول الحزبي فبرك حكاية تعاوني مع الاستعمار وخيانتني للوطن ولعهد الشهداء فأصبحت حركيا رغما عني"<sup>1</sup>.

كما قام "عواد" باسترجاع آخر لوردية حول علاقة والدتها وأبيه المسؤول الحزبي قائلا لها: "ذلك المسؤول الحزبي المجاهد الذي كان يعشق أمك" القلعية" عادت إليه بعد وفاة أبيك"<sup>2</sup>.

نستنتج مما سبق أن رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي تعج بالمقاطع الاستذكارية وهذه الأخيرة تسد تلك الفجوات والثغرات الموجودة في الرواية، كما تساهم في توضيح الرؤية لدى القارئ، ولديها عدة وظائف في الرواية والمتمثلة في:

- إعطاء البطل "عواد" معلومات عن حياته، وتفكيره وعلاقته بعائلته وأصدقائه وعشيقته، وعمله.

- الكشف عن جانب من شخصية البطل عواد، وهو خيانتته لزوجته مع عشيقته وردية التي لا تفارق مخيلته، والعيش مع ذكرياتها.

- الكشف عن جانب من جوانب شخصية عبد الهادي.

- إعطاء معلومات عن أبطال الرواية، حياتهم وعلاقاتهم الشخصية وأعمالهم.

- تصوير آهات الشخصيات في الرواية.

- تصوير حنين عواد إلى شبابه.

---

<sup>1</sup> - محمد بن جبار، أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 39.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 175.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

ب - الاستباق: يأتي بها الراوي ليمهد لأحداث سوف تقع في المستقبل القريب، فالسارد في هذه الحالة يوقف تسلسل الأحداث ليقدم نظرة مستقبلية لم يبلغها السرد بعد.<sup>1</sup>

والاقتباس تقنية زمنية تتدرج في المفارقات الزمنية ولكن حضورها في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي قليل مقارنة مع تقنية الاسترجاع.

والاقتباس في السرد الروائي يؤدي دورا مهما في أنه يضيف على الرواية عنصرا تشويقيا لمعرفة ماذا سيحصل؟، ومن الاستباقات التي وردت في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي نذكر:

• استباق خديجة زميلة عواد، حيث تأمل أن تقضي الأيام الثلاثة التي أخذها عواد كإجازة رفقة قائلة: "تحلم أن نختطف ثلاثة أيام ونضيف لها ثلاثة أخرى لننسى هذا المكان التعيس، كأن نقوم بكراء غرفة في فندق على شاطئ البحر، أو نحجز مكانا ما في مطعم رومانسي، نتعشى على شموع معطرة وموسيقى هادئة"<sup>2</sup>.

• كما يوجد استباق آخر "لعواد" حول الأيام الثلاثة الممنوحة له كإجازة، بحيث يفكر عما سيعمل في هذه الأيام، يقول: "قلت في نفسي مجرد ثلاثة أيام وأعود يعني سأستفيد

<sup>1</sup> - ينظر نور الدين السيد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، د ط، دار هومة، الجزائر، د سنة، ص 107.

<sup>2</sup> - محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 16.

من يوم الثلاثاء إلى يوم السبت المقبل، خمسة أيام كاملة، سأحقق في أمر عبد الهادي "مول الكلوندستان"<sup>1</sup>. فهذا يستبق أحداثا قد تقع أو تحدث في المستقبل.

بالإضافة إلى الاستباق حول الأيام الثلاثة "لعود"، فهذا الآخر ذكر لنا استباقا حول الإجازة الصيفية قائلا: "في بداية الصيف، سأحاول أن أقيم لأسابيع في إقامة سياحية على شاطئ البحر"<sup>2</sup>.

كما يوجد استباق آخر حول "عبد الهادي" والذي يتجلى في قول "عود": "ما أقوم به في الأيام الثلاثة القادمة سيرفع الحجاب عن دوافع سي عبد الهادي، أو على الأقل أستطيع أن أطلع على سر هذا الشخص"<sup>3</sup>.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن كل هذه الاستباقات كانت بمثابة توقعات لما سيحصل في المستقبل، إلا أنه يتميز بقلّة حضوره في الرواية مقارنة بالاسترجاع الذي يحتل مكانة كبيرة، فكلا منهما لا يمكن الاستغناء عنه فهما الركيزة الأساسية التي يبنى عليها أي عمل روائي.

## 1-2 المدة: وقد ذكرنا سابقا أنه يتمكن دراسة هذا العنصر كما اقترح "جينت" وفقا

لمستويين هما: تسريع الحكي، وتبطيء الحكي.

---

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي ص 24

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 46.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص 24.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

أ-تسريع الحكى: ويتم ذلك بتلخيص بعض الأحداث في الرواية، التي يمكن أن تأخذ وقتاً طويلاً في بضعة أسطر أو كلمات، حيث تقوم هذه العملية بالاعتماد على تقنيتين متميزتين وهما "الخلاصة" و"الحذف".

الخلاصة: ومن خلالها يتم الإيجاز في سرد الأحداث ذات المدة الطويلة (سنوات، أشهر، عدة أيام) في مقاطع معدودة أو صفحات دون الخوض في التفاصيل والأقوال. ولأسلوب التلخيص عدة وظائف يؤديها داخل النص الروائي منها:<sup>1</sup>

1-تقديم عام للمشاهد والربط بينها.

2-المرور السريع على فترات زمنية طويلة.

3-تقديم عام لشخصية جديدة.

4-عرض الشخصيات الثانوية التي يتسع لمعالجتها معالجة تفصيلية.

5-الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.

6-تقديم الإسترجاع.

ومن أمثلة التلخيص (الخلاصة) التي وردت في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي نجد:

---

<sup>1</sup> -ينظر، سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص56.

"أبتلع تلك المسافة في خمس دقائق"<sup>1</sup>.

"استنفذت الأيام الثلاثة ويومي عطلة نهاية الأسبوع، دون تقدم يذكر في معرفة عبد

الهادي"<sup>2</sup>.

"هل تواجدك في المطمر خلال الأيام الثلاثة الماضية كان مع وردية"<sup>3</sup>.

الحذف: هو ثاني تقنية من تقنيات تسريع الحكي، ومن خلال هذه التقنية يلجأ السارد إلى

حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة، حيث لا يتطرق إلى ما جرى فيها من

أحداث، إنما يكتفي بالإشارة إليها، فالحذف باختصار هو إسقاط جزء من القصة، ومن

الأمثلة الواردة في الرواية على تقنية الحذف نذكر منها:

"تلك المسافة أحفظها منذ أكثر من أربع وعشرين سنة"<sup>4</sup>.

"منذ كنت شابا يافعا صاحب أربع وعشرين سنة، كنت أذرع المسافة"<sup>5</sup>.

لخصت عبارة أربع وعشرين سنة المسافة التي يذرعها عواد، فهو كان يقطع تلك

المسافة من مقر العمل إلى أول نقطة انتظار الحافلة لمدة أربع وعشرين سنة فكان هذا

الحذف واجبا بالنسبة للسارد (عواد)، فاجتنب ذكر تلك الأحداث، إن هدف الروائي من هذا

الحذف هو تسريع زمن السرد وذكر أحداث أخرى هامة.

---

<sup>1</sup>- محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص6.

<sup>2</sup>- محمد بن جبار، أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص45.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه، ص46.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه، ص5

<sup>5</sup>المصدر نفسه ، ص6

كما نجد حذف آخر في الرواية وهو:

"بلغت خمسين سنة، وأعرف جيدا معنى أن تبقى الإدارة مفتوحة في مواعدها لاستقبال المواطنين"<sup>1</sup>.

وعبارة خمسين سنة تلخص لنا عمر عواد، والمدة التي قضاها في عمله وحبه له وإنضباطه لساعة عمله وحفاظه على أسرار إدارته.

وكذلك نجد الحذف في العبارات التالية:

"إن تلك الأشجار شهدت أغلب مراحل حياتي وتشهد على علاقتي بها في سنواتها الأولى"<sup>2</sup>.

أثناء سرد البطل علاقته مع خديجة جاء هذا السياق الحكائي يتخلله حذف لفترة زمنية متمثلة في السنوات الأولى من العلاقة، حيث تم إخبارنا عن البستان الذي كان يلتقي فيه مع خديجة زميلته في العمل، التي تكن له الحب وهو بالمقابل لم يعرها أي اهتمام، "فعواد" أقصى تلك السنوات بعدم ذكر أحداثها بالتفصيل، وبالتالي أصبحنا لا نعرف تفاصيل تلك العلاقة، فاكتمى فقط بذكر المكان الذي شهد على علاقته مع خديجة.

من خلال هذه الأقوال يمكننا القول بأن الحذف وتقليص الأحداث التي جرت لمدة عدة سنوات في بضعة أسطر دون التطرق لأهم التفاصيل.

---

<sup>1</sup>-محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص5

<sup>2</sup>-المصدر نفسه ، ص19.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

ب- **تبطيء الحكيم:** وهو من بين التقنيات المعتمدة في السرد حيث يتم من خلاله تبطيء السرد أو تأخيرها، وهذه التقنية تعتمد في عملها على تقنيتين أساسيتين هما المشهد والوقف.

**المشهد:** عبارة عن حوار يبر عنه لغويا وبطريقة مباشرة، حيث تمنح الشخصيات فرصة للتعبير عن نفسها، وقد يتنوع بين الحوار الداخلي في أعماق شخصية واحدة، والحوار الخارجي بين أكثر من طرف. ونستطيع أن نلتمس هذه التقنية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي وخاصة الحوار الخارجي، وقد كانت الحوارات في مجملها تأتي من خلال البطل "عواد" الذي يمثل الشخصية الحوارية، والسارد لما يدور بين الشخصيات من كلام وأحداث.

وسنأخذ مثال عن المشهد من الرواية، بالتركيز على الحوار الذي عمل إيقاف السرد، وهذا المثال يتمثل في لقاء البطل "عواد" مع عبد الهادي ليكون الحوار كالاتي:

"قال لي وهو متيقن من إجابتي، أعرفك جيدا يا "عواد"، لكنك أنت لا تعرفني، أنا عبد الهادي"<sup>1</sup>

"أهلا بك "عواد" مرحبا بي!"<sup>2</sup>

"يا سي عواد!! هل هناك مشكلة بيننا"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -محمد بن جبار : أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص07

<sup>2</sup> -المصدر نفسه ، ص169.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

"لا، لا أعتقد أنه يوجد أي مشكلة شخصية بيني وبينك"<sup>1</sup>

"هل أنت رجل آمن مثلاً"<sup>2</sup>

"لست كذلك أنت تعرفني ربما أكثر من غيري أنني موظف بسيط"<sup>3</sup>

أريد أن أخبرك، أنه لا شأن لك بي!!"<sup>4</sup>

الهدف من هذا الحوار هو الكشف عن الصراع الذي يحصل بين "عبد الهادي" و "عواد"

فهذا الأخير فتح تحقيقاً حول حياة عبد الهادي، وعبد الهادي بدوره لم يعجبه الأمر، مما

أدى به إلى الغضب من مطالبة عواد بالتوقف عن نبش ملفات ماضية وأن حياته لا تعني

له أي شيء، فطلب منه أن يتركه وشأنه كما نتطرق إلى ذكر حوار آخر حدث بين "عواد"

وعشيقته "وردية":

"عواد!" كل تلك الأساطير والخرافات والحكايات التي غزت عقلك مجرد أوهام"<sup>5</sup>.

فرد "عواد" على "وردية" على شكل حوار داخلي قائلاً: "كنت أطرح في داخلي، وأنا أقول لم

تكن الثورة خرافة ولا وهما، ولا سينما خيال"<sup>6</sup>.

"فعواد" في هذا المشهد عمل على تصوير اللقاء الذي تم بينه وبين "وردية" وعدم مجابته

في قولها ، فرد عليها من داخله دون إصدار أي صوت ربما لحبه الشديد لها و خوفه من

---

<sup>1</sup> - محمد بن جبار، أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 169.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 170.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه ، ص 164.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

غضبها منه إذا ما خالف رأيها.

ثم تنتقل إلى الحوار الذي جرى بين "عواد" و عمه "الجيلالي":

"قلت له عمي "الجيلالي"، هل تعرف عبد الهادي صاحب سيارة الأجرة؟ من هو "عبد الهادي"<sup>1</sup>.

يظهر لنا من هذا الحوار أن عمي "الجيلالي" يعرف أسرار "عواد"، وما يتعلق بحياته، فهو سأله عن حب خديجة، و"عواد" أثناء تقصيه لأخبار عبد الهادي التجأ إلى عمي "الجيلالي" دون غيره، فهذا يدل على أن "عواد" وعمي "الجيلالي" صديقان مقربان.

انطلاقاً من هذه المقاطع نستنتج أن عواد رصد لنا ما حصل من حوار بينه وبين شخصيات الرواية، يوضح لنا فيها الأفكار التي تحملها كل شخصية وأتت هذه الحوارات على شكل سؤال وجواب، ساهمت في فتح مجال للمناقشة والمساءلة والرد من طرف "عواد" وشخصيات الرواية.

**الوقف:** تعد الوقفة ثاني تقنيات الإبطاء السردية، وهي من أكثر الحركات التي تعمل على تعطيل السرد، حيث يتوقف مسار الأحداث بإقحام السارد لتقنية الوصف التي تقتضي بالضرورة قطع وتيرة المسار الزمني.

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص26.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

ولمعرفة كيفية إشتغال الوقفة سنقدم بعض الأمثلة التي تجسد هذا النوع - "إحمرت وجنتاها من الحرج، أشاحت بوجهها عني، ألصقت عيناها في النافذة المطلة على أشجار التين العتيقة"<sup>1</sup>.

"ظهر عمي "الجيلالي" بقامته الطويلة، وشعره بقي شائبا محتفظا بكثافته"<sup>2</sup>. "ذلك الرجل العجوز الوديع الطيب"<sup>3</sup>.

أضطر السارد إلى إبطاء السرد وتقديم وصف لشخصية عمي "الجيلالي" و"خديجة" وبهذا الوصف تم إيقاف تنامي الأحداث ليحدد لنا الأوصاف الفيزيولوجيا للشخصيتين. كما نجد مثال آخر على الوصف "الوقفة" في الرواية والمتمثلة في حكي السارد عن نفسه قائلا: "ألبس العباءة البيضاء، أظهر فيها كملاك نزل لتو من السماء السابعة"<sup>4</sup>. "لحد الآن أنا إنسان محترم، يعرفني أهل المطمر أنني موظف بسيط نظيف اليد لا يثير أي شبهة خلق مؤدب"<sup>5</sup>.

في هذا الوصف بدأ البطل بالحكي عن نفسه، وما الصورة التي يعرفه بها الناس على أنه إنسان خلق مؤدب كأنه ملاك.

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 18.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 26.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 25.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 09.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 11.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

انطلاقاً من هذه الأمثلة يمكننا القول بأن الوقفة عبارة عن قطع سرد الأحداث ولجوء

السارد إلى الوصف.

### 4-أنواع السرد في رواية "أربعة مائة متر فوق مستوى الوعي":

اعتمد الروائي في سرده لأحداث الرواية على مجموعة من الأنواع السردية والتي

هي ثلاثة أنواع: السرد اللاحق، السرد المتقدم و السرد الآني.

والتي استنتجناها عن طريق الصيغ الزمنية للأحداث وهي الماضي، الحاضر والمستقبل.

#### 1-السرد اللاحق (التابع):

وهو السرد الذي يقوم به الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد، بأن يروي

أحداث ماضية. وهذا هو النمط التقليدي للسرد بصيغة الماضي وعلى الإطلاق هو النوع

الأكثر انتشاراً<sup>1</sup>. أي ان السارد عند سرده للأحداث والوقائع، يقوم على العموم باستعمال

أفعال ماضية، وبمعنى آخر فهو يسرد لنا أحداث وقعت في الماضي، وهذا النوع من السرد

نجد فيه، أحداث القصة تروى بعد نهاية وقوعها، ونجدها بالأغلب بصيغة المتكلم. ومن

النماذج التي وجدناها في روايتنا هذه قوله: "... منذ كنت شاباً يافعا، صاحب أربع

وعشرون سنة، كنت أذرع المسافة بين نقطة توقف الحافلة الريفية ومقر العمل بحماس

ونشاط وحيوية ومنقطعة النظير، كنت أهول، أتبلع تلك المسافة في خمسة دقائق..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 101.

<sup>2</sup> محمد بن جبار، أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 06.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

فالسارد هنا بصدد استرجاع الأحداث الماضية التي مر بها منذ كان شابا، فهو يتذكر تلك الأحداث التي مضت، ويسردها، حيث استعمل أفعال ماضية (كنت شابا، كنت أهرول...) فهو يسرد لنا كيف كان يقطع تلك المسافة التي تفصله بين مقر عمله ومحطة الحافلات. ومنه نفهم أن هذه الأحداث التي سردها لنا الراوي قد وقعت في الماضي. يعد السرد اللاحق من الخصائص المميزة للسرد التقليدي أو الكلاسيكي فالسارد يستعمل أفعال ماضية في سرده لتلك الأحداث، حيث أن هذه الأحداث تروى بعد نهاية وقوعها ونجدها بصيغة المتكلم.

كما نجد أيضا بعض النماذج الأخرى للسرد اللاحق وهي: "معرفتي "بوردية" تعود إلى عشر سنوات إلى الوراء، عندما كنت مكلف بمنطقة نائية، كنت أساعدها ميدانيا، كنت مكلفا بالأعمال الميدانية والإدارية التي تستدعي المساعدة، كنت أنتظرها بالسيارة الإدارية أمام بيتها صباحا كل يوم"<sup>1</sup>.

ففي هذا المقطع يسرد لنا الراوي (عواد) كيف كان لقائه مع "وردية"، حيث سرد لنا تفاصيل معرفته بها، لأنها كانت تعمل بيطرية، وهو كان يعمل في قسم فلاحى فتسنت لها الفرصة في العمل معا والتعارف فيما بينهما.

هناك أيضا أمثلة أخرى في الرواية عبارة عن سرد لاحق من بينها نجد قوله: " كنت

دهشا "للحاج الطاهر" وهو يورد لصديقه بعض التفاصيل على الإرهاب والشبكات

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 99-100.

الإرهابية المستترة.... كنا مثل الخراف يدفعوننا يمينا والآخر يدفعنا شمالا..."<sup>1</sup>.

فالراوي يسرد لنا عن ماضيه وعن الإرهاب، لقد كان يتتصت لصديقه وهو يروي له ما فعله الإرهاب في تلك السنوات السوداء نفهم من خلال هذا أن الرواية هي عبارة عن سرد لاحق في الأغلب، لأن السارد سرد لنا أحداث وذلك بعد نهايتها، فالرواية كانت تجسيد للواقع الذي عاشه والظروف المحاطة حوله والتي كان يصارعها ويواجهها والتي مر بها، كسرده عن أحداث العشرية السوداء فكل هذه الأحداث سردت بعد نهايتها.

## 2-السرد المتقدم:

وهو السرد الذي يتم قبل بداية الحكاية. فالسرد المتقدم هو "سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب"<sup>2</sup>. بمعنى أن الراوي يعتمد على هذا النوع من السرد في روايته فيسرد لنا تلك الأحداث بصيغة المستقبل، ونجد ذلك في الرواية في قول السارد "... في تلك الأربعمئة متر أحتفظ بتلك الذكريات الحزينة والحزن يأخذ بتلابيبي"<sup>3</sup>، فالسارد هنا يريد الحديث عن أحداث تاريخية ماضية، ولكنه يستعملها باستعمال صيغة المستقبل، فهو يتحدث عن تلك الذكريات الأليمة التي عاشها خلال فترة العشرية السوداء (الإرهاب) وما نجم عنها من خسائر بشرية كبيرة، فهو يصف لنا ذلك الشعور الذي يملكه بمجرد تذكره لكل تلك الذكريات الأليمة التي مر بها وبالأحرى عاشها.

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص122، 123.

<sup>2</sup> جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص102.

<sup>3</sup> محمد بن جبار أربعة مائة متر فوق مستوى الوعي، ص50.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

نذكر أيضا مقطع آخر لهذا النوع من السرد وهو يحكي لنا عن الشخص الذي إلتقى به في حديقة البلدية في قوله: "... يقترب مني رجل عجوز ضيع نظارات ثمينة في العقد السابع من عمره ببيري أسود، أنيق يحمل جريدة (لوكوتيديا) وجلس إلى جانبي..."<sup>1</sup>، فالسارد هنا يصف لنا الشخص الذي إلتقى به المدعو "بميلود آغا" الذي هاجر إلى فرنسا خوفا من قتله من طرف العصابة.

كذلك نجد أيضا هذا النوع في قوله: "سنحتفل بها ونحتفل بالشهداء، نستحضر أرواحهم الطيبة في موائدنا وجلساتنا، بذكرهم بخير..."<sup>2</sup>

أي أن السارد يرى أن الإنسان البسيط يتذكر وطنه ويتذكر الشهداء في المناسبات الوطنية كعيد الثورة في أول نوفمبر، على عكس أصحاب السلطة والأغنياء والطبقات الراقية فهم لا يهتمهم أمر الوطن على الإطلاق.

فنفهم من خلال هذا أن هناك مجموعة من الرواة من يعتمدون على السرد المتقدم في روايتهم ويسردون الأحداث بصيغة المستقبل. لكن هناك نسبة ضئيلة من يستعمل هذا النوع، لأن أغلب الرواة يسردون بصيغة الماضي والحاضر. لأن هذا النوع من السرد يملأ الحيز الروائي بأخبار عن أحداث تقع في المستقبل، فالراوي في هذه الرواية لم يعتمد كثيرا على هذا السرد لأن معظم الأحداث التي سردها هي أحداث ماضية تتجلى بالأغلب سيرة البطل عواد والعوائق التي واجهته.

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 37.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 125.

فهنا يمكن أن نسمي هذا السرد سردا متقدما، لأن السارد هو الشخصية التي تتكلم داخل الرواية أي أن الراوي هو بطل حكيه (عواد هو الذي يحكي روايته وسيرته) فليس هناك فصل بين الراوي والشخصية أي أن الراوي هو نفسه الشخصية البطل عواد.

### 3-السرد الآني:

وهذا النوع من السرد يأتي في صفة زمن الحكاية أي أن أحداث الرواية ( الحكاية) وعملية السرد تدور في آن واحد بمعنى آخر هو السرد الذي يتطابق مع جريان الأحداث. "وهو أبسط نوع تلغى فيه المصادقة بين السرد والحكاية، وهو سرد يرد في صيغة الحاضر متزامنا مع الحكاية، إذ أن أحداث الحكاية والعملية السردية يحدثان في ذات الوقت"،<sup>1</sup> والسرد الآني هو أكثر أنواع السرد بساطة وبعدا عن التعقيد مثلا قول السارد في وضع حدث بدور تلك اللحظة، ومثال ذلك قوله في بداية روايته: "ها قد وصلت إلى منتصف الطريق، منتصف العمر...ثم أستمر حتى أعرف من أين بدأت وأين أصل...".<sup>2</sup> كذلك نجد السرد الآني في المقطع الأول في قوله: " تلك المسافة أحفظها منذ أكثر من أربعة وعشرون سنة، أحفظ تعرجاتها، وأحفظ حفر الطريق، وأرقام مداخلها وإتجاهاتها، أعرف تلك الوجوه التي أصبحت مألوفة لدى تقاطعي وأنا متوجه إلى العمل ..."<sup>3</sup> حيث السارد هنا يتحدث عن تلك المسافة التي يقطعها "عواد" من نقطتي مقر العمل

---

<sup>1</sup> -جميل شاكر: وسمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة، ص102.

<sup>2</sup> محمد بن جبار، اربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص 04-05.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص04.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

وموقف الحافلات، ووصف تلك المسافة الروتينية التي تعود عليها وحفظها من كثرة مكوثه فيها، كذلك التغيرات التي طرأت عليه خلال هذه المدة التي دامت أربعة وعشرون سنة.

كما يمكن للراوي أن يمر من سرد تابع إلى سرد أني، بالتقليل التدريجي في الديمومة الزمنية الفاصلة بين الحكاية الملفوظة بصيغة الماضي وسرد المنفوظ بصيغة الحاضر، والدليل على ذلك في الصفحات الأولى عندما كان الراوي يتحدث ويصف تلك المسافة الروتينية التي قطعها خلال أربع وعشرون سنة وذلك في قوله: "مذ كنت شابا يافعا صاحب أربعة وعشرون سنة، كنت أذرع تلك المسافة بحماس ونشاط وحيوية..."<sup>1</sup> حيث هنا يسترجع كل الذكريات الماضية التي مر بها خلال تلك المدة الزمنية.

ففي رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، نجد أن السرد الآني هو المهيمن فيها، و لأن السرد الآني توفر فيه التطابق التام بين القصة والسرد.

كذلك نجد أمثلة أخرى عن السرد الآني وهي: " في العاشرة صباحا حجزت مكان في شرفة مقهى بن عيسى، طلبت قهوة وانتظرت، حملت جريدة يومية تصفحت أوراقها... إلى أن ظهر عمي "الجيلالي" سلم عليا وجلس إلى جانبي وبدأ يتحدث بانسيابية..."<sup>2</sup> فعواد هنا يسرد لنا انهماكه في معرفة "عبد الهادي" رفقة صديقه عمي "الجيلالي"، حيث أنه اعتمد كثيرا على عمي الجيلالي في معرفة هوية عبد الهادي، وذلك بحكم أنه من أبناء تلك المنطقة، وله ثقافة ومعرفة واسعة "...فهو يعرف الأهالي معرفة

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص 06.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 26.

جيدة، ويحضر أفراحهم ويشاركهم أحزانهم، فهو يحفظ تاريخ بلدته بتفاصيلها...<sup>1</sup>، ثم ينتقل من السرد الآني إلى السرد التابع، حيث أنه كان يتحدث عن قضية عبد الهادي ثم إنتقل مباشرة إلى التحدث عن زميلته "خديجة" في قوله: " قاطعني عمي "الجيلالي" ممكن هناك شيء مهم سنبحث عنه، وأنت قطعة في ذلك الشيء... ثمى سألني عن خديجة، كيف هي خديجة أمازالت متعلقة بك...<sup>2</sup>

فهنا نفهم أن السرد الآني قد يرد في اتجاهين مختلفين: سرد حوادث لا غير يمحو كل أثر لفظي يغلب كافة الحكاية على كافة السرد، السرد المتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها، ويمكن إلقاء الأضواء هناك على سرد نفسي، بينما يأخذ الحدث في الزوال حتى لا يتبقى إلا النزر القليل من الحكاية<sup>3</sup> بمعنى أن السرد بتعدد صيغته في زمن الحكاية وهو الذي يكسب الرواية نوعا من التطابق فنجد الراوي في هذه الرواية يمزج بين السرد التابع اللاحق للأحداث الماضي وبين السرد الآني المرتبط بالحاضر، حيث ارتطم الماضي بالحاضر، فالماضي بحدثيته ووقعه، والحاضر بهواجسه وأحاسيسه، فثمة حوار بين الماضي والحاضر في هذه الرواية.

فالماضي يتمثل في تلك الأحداث التي عاشها منها التاريخية كالعشرية السوداء وعن الحركي والشخصية كسرده في حياته الشخصية والتي تتمثل عن قصة شاب جزائري سئم

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ، ص 27.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليل وتطبيق، ص102.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

الحياة الإدارية والحياة الروتينية، كذلك يحكي عن الثورة وما بعد الثورة، عن الحركي وأبناء الحركي وبصيغة أخرى يتحدث عن تاريخ الجزائر منذ الثورة حتى سنوات الإرهاب ونتائج تلك الأزمات التي لحقت بالبلاد وانعكست على حياة الفرد .

### 5-وظائف السرد في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي:

يعتبر السرد حلقة بين السارد والمسروود له منه نجد داخل الرواية مجموعة من الوظائف التي اعتمد عليها الراوي في روايته، والتي لديها أهمية كبيرة في العمل السردى، ومن بين هذه الوظائف التي وجدناها داخل رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي هي:

#### 1- الوظيفة الإيديولوجية (التعليقية):

تتمثل هذه « الوظيفة بتعطيل السرد هيمنته، تمكن السارد من انتباه إلى بعض القضايا الجانبية، كان يتحدث عن قصة حب، ثم يوقف سرده لأحداث القصة، ويستطرد إلى الحديث عن الحب كمظهر نفسي أو غير ذلك»<sup>1</sup>.

نفهم من هذا التعريف أن الراوي عند سرده للأحداث، أو قيامه بتفسير أي نشاط فإنه يتوقف عن السرد ويدخل في حدث آخر، كالتحدث عن الحب بصفة عامة أو نشوء علاقة غرامية بين بطلين، فهو يتجه إلى الحديث عن الحب كمظهر نفسي، مثل ما نجده في

<sup>1</sup> محمد عبيد الله، السرد العربي، ط1، منشورات رابطة الكتاب، الأردننيين، د بلد، 2011، ص 334.

الرواية قوله: "... توجت علاقتنا السريعة على موعد غرامي في شقتها القريبة من مقر عملي، نمت معها في فراشها في ليلة مثيرة لم أشهدها في حياتي"<sup>1</sup>.

حيث أن الراوي (السارد) في بدايته للسرد كان منهمك في التحدث عن قضية سائق السيارة عبد الهادي، الذي دخل في التحدث عن العلاقة التي جمعتهم مع عشيقته "وردية" الذي كان "عواد" يرتمي، إليها ليفرغ عواطفه المكبوتة.

## 2- الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية:

«تتمثل في إدماج القارئ في عالم الحكاية ومحاولة إقناعه أو تحسيسه، وتبرز هذه الوظيفة خاصة في الأدب الملتمزم أو الروايات العاطفية»<sup>2</sup> فالسارد هنا يحاول أن يجذب القارئ ويدخله في فضاء الرواية مستعملاً أسلوب الإقناع والتشويق وخير مثال على هذا قول السارد: "اتصلت بعمي الجليلي، ذلك الرجل العجوز الوديع الطيب، عمل معنا عدة سنين قبل أن يحصل على التقاعد... وهو آخر الموظفين الذين أحفظ بذكراهم الجميلة، ابن هذه البلدة الصغيرة... يحفظ تاريخ بلده بتفاصيلها..."<sup>3</sup>، يحاول السارد هنا إدماج القارئ في عالم الرواية من خلال وصف العلاقة التي تجمعهم بصديقه "عمي الجليلي"، حيث أن عواد يعتبره صديق مقرب إليه ومساعد في عملية بحثه عن لغز عبد الهادي، كذلك كان ناصحاً له ومرشداً له، فالسارد هنا حاول جذب الانتباه نحو هذه الشخصية التي

---

<sup>1</sup> محمد بن جبار: رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 08.

<sup>2</sup> سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلًا وتطبيقًا، ص 124.

<sup>3</sup> محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص 25.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

كان لها دور كبير في الرواية، فهو أثر فينا، وأدخل علينا نوع من الفضول في معرفته ومعرفة محتوى الرواية، ما جعلنا ندخل في غماها.

كذلك نجد هذه الوظيفة في تسعة وثلاثين في قوله: "أتعلم أن المسؤول الحزبي كان أميا وجاهلا... يملئ علي أوامره، قالها بحسرة شديدة واغرورقت عيناه بالدموع، مسح دموعه وغلب عليه البكاء..."<sup>1</sup> فالسارد حاول إدماج القارئ في عالم الرواية وذلك من خلال التأثيرات التي طرأت عليه، فالرواية تخللها نوع من العاطفة، حيث أنه يشرح لنا مدى تأثيره بالحوادث التي مر بها أو بالأحرى التي مرت بها الجزائر.

### 3- الوظيفة الاستشهادية:

«تظهر هذه الوظيفة مثلا حين يثبت السارد في خطابه المصدر الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته»<sup>2</sup> ، بمعنى أن السارد يؤكد على مصداقية كلامه وخطاباته وذلك باستعماله استشهاد بالمصادر التي يستلهم منها أفكاره ومعلوماته وهي ليست متخيلة أو مشكوك فيها، فالاستشهاد يكون بالأدلة والبراهين ودليلنا في هذه الرواية أنها تروي عن الأحداث التي جرت في الجزائر منذ الثورة التحريرية إلى فترة ما بعد الاستقلال.

حيث أنها مرت بمراحل عديدة شهدها الراوي من بينها العشرية السوداء التي عاشها وشهدها، والتي اعتبرها مرحلة زمنية أليمة، ومحنة كبيرة للشعب الجزائري، حيث أنه يستذكر تلك الأحداث ويقول: "بالأمس في هذه الطريق بالذات رؤوس مقطوعة معلقة

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي ، ص25.

<sup>2</sup> - سمير المرزوقي : مدخل إلى نظرية القصة ، ص122.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

متناثرة هنا وهناك، كانت مرحلة من الرعب الذي إستمر طويلا، أكثر من عشر سنوات...<sup>1</sup>، حيث أنه يتذكر كل تلك المشاهد المرعبة التي شهدها، فهو يؤكد على مصداقية كلامه في قوله استمرت طيلة عشر سنوات، حيث في هذه الفترة حدثت مجزرة كبيرة في حق الشعب الجزائري، الذي ذاق طعم العذاب. والذي خلف الكثير من الأطفال اليتامى والنساء. فالجزائر حسب الراوي وشهادته ذقت فاجعة كبيرة، فهو لا يزال يحتفظ بكل الذكريات المريرة التي مر عليها.

كذلك نجد الاستشهاد في قوله: "في التسعينات في فترة الإرهاب الأسود أن كل الأثرياء في مدينتي تحولوا بمصانعهم ومحافظهم إلى الغرب وتونس وفرنسا وإيطاليا، بعدما شبعنا دما وقتلا وظلما، عادوا إلى الوطن..."<sup>2</sup> فالراوي في أغلب روايته يستشهد بكل الأحداث والوقائع التي مر بها فمعظم أحداث الرواية تتحدث عن التاريخ المأساوي مستشهدا بذلك بأدلة ثابتة وبراهين.

كما نجد أيضا الاستشهاد في قوله: "...عائلة بلعباس تبوأ منصب والي وهران لفترة ما بعد الاستقلال، وبعد انقلاب 19 جوان 1965 تم اعفاؤه من المسؤولية..."<sup>3</sup> فالسارد جعل هذا التاريخ مصدر ودليل استمد منه ذكرياته بدقة.

<sup>1</sup> - محمد بن جبار : 400 متر فوق مستوى الوعي ص 50.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص133.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص126.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

نفهم من خلال قراءتنا لهذه الرواية أن الاستشهاد حاضراً بقوة كبيرة، لأن السارد قدم لنا مجموعة دلائل وبراهين تثبت حقيقة ما حدث في الجزائر، وقد اعتمد عليها السارد ليوصلها إلينا.

### 4- الوظيفة الانطباعية:

ونقصد بها « تبوء السارد المكانة المركزية في النص، وتعبيره عن أفكاره ومشاعره الخاصة، وتتجلى هذه الوظيفة مثلاً في أدب السيرة الذاتية، بمعنى أن السارد يكون بطل قصته بحيث يعبر عن مشاعره الداخلية»<sup>1</sup>، أي أن السارد هو من يكون بطل داخل الرواية، وأن أغلب الأحداث مركزة عليه، فهو يحتل مكانة مركزية فيها. ونجد هذه الوظيفة في قول السارد: "...الآن أصبح قطع الطريق تحدياً كبيراً، أسير وأنا أسمع حشجة في صدري وتزداد نبضات قلبي، وأشعر بالتعب يتملكني، أبقى لعدة دقائق، أتصنت لآلام رجلي التي لم تعد تقويان على تحمل هذا الجسد المترهل..."<sup>2</sup> كذلك قوله: "لقد طرأت علي تغيرات جذرية، منذ كنت شاباً يافعاً صاحب أربع وعشرين سنة."<sup>3</sup>

فالسارد هنا عبر عن حياته بعد مضي أربع وعشرين سنة من العمل التي قضاهـا وذلك بسبب عمله الروتيني الذي يقوم به، حيث أنه حفظ تلك المسافة التي يقطعها من

<sup>1</sup> -جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص101.

<sup>2</sup> -محمد بن جبار: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، ص06.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

محطة الحافلات إلى مقر عمله، لأنه اعتاد عليها، فهو يعبر عن مشاعره وإحساسه عند بلوغه سن الكبر فهو لم يعد يستطيع تحمل تلك المسافة بسبب التعب الذي انتابه.

فالسارد ركز الحديث على ما يدور في خاطره والمشاعر التي يحسها، بعد أن جازت عليه هذه الفترة، والتي دامت أربع وعشرين سنة، ومازال يقطعها.

كذلك نجد السارد والذي هو بطل الرواية المدعو "عواد" احتل مكانة مركزية في تعبيره عن مشاعره الخاصة، اتجاه عشيقته "وردية"، فهو يعبر عن أحاسيسه اتجاهها، كذلك يعبر عن كل اللحظات والأوقات التي يقضيها معها، حيث نجد ذلك في الرواية في قوله: "تذوقت شهيتها بإثارة للأعصاب، وتوابل الروح..."<sup>1</sup> السارد يعبر عن عواطفه مع "وردية"، حيث أنه انغمس في أحضانها، وعبر عن شهوته التي ذاقها معها.

ففي أغلب الرواية نجد تفاصيلها عبارة عن سيرة ذاتية، لأنها بالدرجة تتخلص أحداثها حول البطل "عواد" الذي قضى أكثر من أربع وعشرين سنة يعمل كموظف إداري في القسم الفلاحي في بلدية (المطمر)، حيث أن جسده المترهل تعب من الذهاب والإياب في مسافة تطلق عليها أربعمئة متر بين محطة الحافلات ومقر عمله فالراوي يحكي على لسان البطل "عواد" عن يومياته التي قضاها منذ أن تعين في منصبه. فهو يحكي عن يومياته، إلى أن بلغ سن الخمسين من عمره، يظهر ذلك في قوله: "أربعمئة أمتار وعشرة

<sup>1</sup> -محمد بن جبار: 400 متر فوق مستوى الوعي، ص 86.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

أمتار هي المسافة المحسوبة بين مقر العمل وأول نقطة الحافلة<sup>1</sup> حيث فسر لنا المسافة التي تفصله بين هاتين النقطتين أي من محطة الحافلات إلى مقر عمله، فهو يقول: "تلك المسافة أحفظها منذ أكثر من أربع وعشرين سنة..."<sup>2</sup> أي أنه تعود على تلك المسافة إلى أن حفظها، لأنه فنى عمره في الذهاب والإياب في تلك المسافة والتي لم يطرأ عليها أي تغيير.

كذلك الراوي يحكي في فصول روايته (بلسان البطل عواد) والشخصيات التي كان لها دور في الرواية أمثال عبد الهادي، عمي الجيلالي، وردية، عن القضايا التي كانت في طي الكتمان وأخرى كانت مكشوفة، حيث أن البطل "عواد" يدخلنا معه في تفاصيل حياته البسيطة والتي تخللها نوع من التعقيد، فيحكي لنا عن الثورة وما بعد الثورة ، عن الحركي وأبنائهم. فالرواية تتضمن تاريخ الجزائر منذ الثورة إلى ما بعد الثورة مروراً بالعشرية السوداء ونتائجها.

فمجمال القول الرواية تحكي عن سيرة عواد بصفة عامة طيلة أربع وعشرون سنة التي عاشها، والتي كانت مليئة بالحوادث المريعة، حيث أنه يقول: "أربع وعشرون سنة وأنا أعيش عالماً رديئاً ومملاً، نحن غارقون في وحل الحياة، دون أن نخترق سذاجتنا"<sup>3</sup> فهذا يصف لنا

<sup>1</sup> - محمد بن جبار: أربعمائة متر فوق مستوى الوعي ص 5.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 04.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 135.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

الظروف القاسية التي واجهها في شتى مجالات حياته كذلك يصف الصراعات التي لاقاها من أجل الوقوف في وجه التحديات التي واجهته.

### 5-وظيفة الإبلاغ والتواصل:

يسعى السارد من خلال هذه الوظيفة «إلى إيصال رسالة ذات مغزى أخلاقي أو

إنساني»<sup>1</sup> ، فالسارد يعتمد عليها بهدف إيصال رسالة إلى القارئ، وتختلف هذه الرسائل

باختلاف المواضيع المعالجة سواء كانت أخلاقية أو إجتماعية...

ومن أمثلة الوظيفة الإبلاغية نجد: "... لحد الآن أنا إنسان محترم يعرفني أهل المطمر

أنني موظف بسيط، نظيف اليد..."<sup>2</sup>

فالسارد هنا يوصل رسالته إلى القارئ، ويخاطبه بأنه يحمل صفة الإحترام وأنه حسن

الخلق، ويعرفه أصحاب قريته بحسن أخلاقه.

كذلك نجد هذه الوظيفة في بعض صفحات الرواية من بينها قول السارد: "نحن

الذكور لنا إمكانية العودة إلى صفوف المجتمع والتوبة، يكفي أن نلبس عباءة بيضاء...

ونحضر أوقات الصلاة... لتتغير نظرة المجتمع إليك... أما الإناث فالأمر مختلف...

فنظرات التأنيب والاستهجان تلاحقها مدى الحياة حتى لو نزلت في حقها آية من السماء

السابعة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة، ص121.

<sup>2</sup>-محمد بن جبار، أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، ص11.

<sup>3</sup>-المصدر نفسه ، ص114.

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي

---

فالسارد هنا يبلغنا رسالة أن نظرة المجتمع نحو فئة الذكور تختلف عن نظريته نحو فئة الإناث، فالفئة الذكورية لها سلطة في المجتمع حيث أن المجتمع يسمح له بالانخراط معه بمجرد التوبة مثلاً الذهاب إلى المسجد وارتداء القميص والعباءة البيضاء والتزامه بالقيام بالشعائر الدينية، فهو عكس الإناث، فإن المجتمع ينظر إليهن نظرة سخط وحقْد، ولا يقبلن داخل المجتمع حتى وإن تبين وعدن إلى الطريق الصواب، فنظرة البغض والتأنيب تلاحقهن مدى الحياة.

حيث نفهم من خلال هذه الرسالة أن الإناث لم تكن لديهن سلطة مثل الذكور، فصفة السلطة كان يتصف بها الذكور.

هذه الدراسة ماهي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص الرواية من مميزات وخصائص لأهم العناصر التي تتفاعل فيما بينها ، لتشكّل مجموعة من الأحداث التي تقوم بها مجموعة من الشخصيات في مكان معين ، و فترة زمنية معينة .

### الخاتمة:

انطلاقاً من دراستنا لموضوع البنية السردية في رواية "أربعمئة متر فوق مستوى الوعي"

للروائي الجزائري "محمد بن جبار" توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:

- إفتتح الكاتب روايته بتفسير عنوان الرواية (أربعمئة متر) والتي تمثل المسافة الفاصلة

بين مقر عمله وأول نقطة انتظار الحافلة.

- أحداث الرواية جاءت مباشرة، حيث لم يبدأ الكاتب بمقدمات، وإنما دخل مباشرة في سرد

أحداثها.

- يبدو أن الرواية محملة بالشخصيات النموذجية التي جعلها الروائي تنهض بالأحداث و

تحدد بانتماءاته ، فالكاتب وظف الشخصية لإكتشاف الجوانب الخفية لكل وجه ، فكل

هذه الشخصيات إستطاعت أن تترك أثرها في القارئ.

- تنوعت الشخصيات في الرواية، منها الشخصية الرئيسية، والتي تمثلت في شخصية

"عواد" البطل ، والذي جاءت الرواية بلسانه، وشخصيات أخرى ثانوية تتسم وجوها بالأفئعة

الغامضة في البداية، ولكن في الأخير يتم اكتشاف حقيقتها، مثل ما وجدناه داخل الرواية

عن شخصية "عبد الهادي" الغامضة الذي كان وجها غامضا بالنسبة لـ"عواد" لكن في

الأخير يكشف عن قناعه ويعرف حقيقته والتي تمثلت في أنه ابن حركي.

- نجد المكان والزمان لهما حضور قوي داخل الرواية، فكل منهما يحمل دلالات ذات

معاني، فالمكان بالنسبة للشخصية لا يمكن الاستغناء عنه، فهو يلعب دورا مهما في سرد

## خاتمة

الأحداث الروائية، كذلك الزمن له دور هام أيضا في الرواية، حيث نجد الراوي يعتمد على زمنين الماضي والحاضر، فمثلا نجده يعود إلى الماضي حيث يسترجع ويستذكر أحداث وقعت في الماضي، فهو يحكي عن الثورة وما بعد الثورة بالأحرى عن تاريخ الجزائر منذ الثورة حتى سنوات الإرهاب، وأحداث أخرى تتبأها في المستقبل، فهو ربط الحاضر بالماضي، فالكاتب اعتمد في روايته على تقنيتي الاسترجاع و الاستباق في الأحداث. كذلك من خلال دراستنا لبحثنا هذا اعتمدنا في تحليلنا على دراسة أهم عناصر البنية السردية المتمثلة في مفهوم السرد والسارد وحضورهما في الرواية مع ذكر وظائف السرد وأنواعه. فهذا كل ما توصلنا إليه بعد دراستنا للرواية، نأمل أن يكون هذا البحث البسيط قد زاد ولو قليلا من رصيدنا المعرفي، وهو بطبيعة الحال ليس كاملا، فالدراسة لا يمكن أن تكون لها نهاية، إذ يمكن لطالب آخر أن يعيد الدراسة والتحليل من نواحي عدة، أو زيادة أمور لم نكن قد توصلنا لها.

هذه الدراسة ماهية إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص الرواية من مميزات و خصائص للأهم العناصر التي تتفاعل فيما بينها ، لتشكل مجموعة من الأحداث التي تقوم بها مجموعة من الشخصيات في مكان معين ، و في فترة زمنية معينة

ملحق :

### نبذة عن حياة الروائي "محمد بن جبار":

محمد بن جبار كاتب جزائري من الجيل الجديد من مواليد 1965 في مدينة "غيليزان" غرب الجزائر، حاصل على ماستر في القانون الجنائي وشهادة الكفاءة للمحاماة، ويعمل تقنيا ساميا في مجال الفلاحة، صدرت له ثلاث أعمال روائية وهي: أربعمئة متر فوق مستوى الوعي 2015، والحركي 2016، وهایدغر في المشفى 2018، كما أنه نشر بعض القصص في صحف محلية وعربية عديدة.

فالروائي "محمد بن جبار" يعشق الكتابة السردية، فاللغة ملعبه فقد كتب الكثير من القصص في بداية مشواره، فتلك الروايات جعلته روائي وكاتب متمكن، يغوص في أعماق الواقع اليومي والحياتي لبسطاء الناس، فالدافع الذي جعله يكتب النصوص السردية هو تأثره بالتاريخ فهو يرى أن الرواية الجزائرية لديها أزمة مع التاريخ، لذلك فإن عمله الروائي الجديد يسير مع البطل الذي يمثل شريحة كبيرة من الجزائريين، ويحاول نقل انطباعاته عن التاريخ وعن الوطن والشخصيات.

لقاء فايسبوكي مع الكاتب محمد بن جبار صاحب رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي :

تم هذا اللقاء يوم 24 أوت 2019 على الساعة 13:00 :

هذا اللقاء عبارة عن حوار يشمل مجموعة من الأسئلة حول أحداث الرواية، ويتمثل في :

❖ لماذا اخترت هذا العنوان أربعمئة متر فوق مستوى الوعي ؟

الروائي : أربعمئة متر هي المسافة الفاصلة بين مقر العمل وموقف الحافلات ، أما رمزيا فهي مقارنة لأربعمئة متر وعشرة ، وهو سباق السرعة المعروف، 410 حواجز .

❖ هل شخصيات الرواية حقيقية ؟

الروائي : كلهم أشخاص وهمية، باستثناء عواد ، فهو من لحم ودم .

❖ ولماذا اخترت هذه الشخصية بالضبط ؟

الروائي :هذه الشخصية تقص شبه سيرة ذاتية، التي هي محورية، شخصية موظف يكتشف العالم المحيط به في مستويين إثنين، مستوى الجغرافي والمستوى التاريخي .

❖ أستاذ الأماكن التي اخترتها هل هي موجودة ؟ ولماذا اخترتها ؟ وماذا عن زمن الرواية ؟

الروائي : طبعا هي أماكن معروفة عايشها البطل لمدة أكثر من 25 سنة .فهذه الاماكن أعرفها جيدا وعاش فيها البطل لمدة طويلة ، أما الزمن فهو زمن الذي يلي 2015 ، الزمن الذي حمل كل فساد .

❖ وما علاقتك أنت بالشخصيات الموجودة في الرواية ؟

الروائي : الشخصيات الموجودة في الرواية أولا من نسج الخيال وضروري لصناعة الحدث ، وبالتالي تقديم أفكار الكاتب ، الشخصية الوحيدة الحقيقية هي عواد، وبدرجة أقل عمي الجيلالي الذي تجمعني به علاقة صداقة ولكن ماورد في الرواية فيه الكثير من الخيال.

❖ ماهي رؤيتك الخاصة للعشيرة السوداء ؟

الروائي : مرحلة زمنية سيئة ومحنة كبيرة للشعب لعبت لعبتها في أدلجة المجتمع وبالتالي كانت فرصة لهم لنعرفهم على حقيقتهم و للأسف بدلا من الحوار ، العسكر انتهج طريقا استقصائيا و متطرفا، والشعب برمته أصبح بين مطرقة العسكر وسندان الإرهاب .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً: المعاجم

- 1- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ط4، ج1، دار الدعوة ، 1989.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت ، 1997.
- 3- كحال بوعلي، معجم مصطلحات السرد، دط، دار الكتب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2000.
- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية العربية في اللغة و الأدب ،ط2، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، لبنان، 1984.

ثانياً : المصادر

- 4- محمد بن جبار: رواية أربعمئة متر فوق مستوى الوعي، د ط ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 .

ثالثاً : المراجع

- 5- أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد الأدبي الحديث ،ط1، مؤسسة دار صادر الثقافية، دار صفاء عمان ، 2012.
- 6- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.
- 7- آسيا جريوي، سميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود للكاتب حنا مينة ، دط، جامعة محمد خيضر،الجزائر، 2010 .
- 8- أمّنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2015 .
- 9- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي :الفضاء، النص، الشخصية ،ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1990 .
- 10- حميد الحمداني، بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991 .

## قائمة المصادر والمراجع

- 11- رنا الحفيظ كشلي، تقنيات السرد والنماذج البدنية في دورة حكاية من "ألف ليلة وليلة"، دط، لبنان، 2000.
- 12- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، د، دار التونسية للنشر، الجزائر، دت.
- 13- سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية لدراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.
- 14- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.
- 15- شكري عبد الوهاب، النص المسرحي دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، دط، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1997.
- 16- صبيحة عودة زكاريا، جماليات سرد الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2006.
- 17- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005.
- 18- عبد الرحيم حمدان، بناء الشخصية الرئيسية في رواية "عمر يظهر في القدس" للروائي نجيب الكلائي، دط، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، دط، 2011.
- 19- عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية، قراءة في مسرحية "مسرح كليوباترا" لشوقي، دط، دار غريب، القاهرة، 2005.
- 20- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- 21- عزيزة مريدن، القصة والرواية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دب، 1970.
- 22- علي المانعي، القصة القصيرة المعاصرة في الخليج العربي، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2010.
- 23- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردية، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008.
- 24- غالب حمزة أبو الفرج، الأدب الهادف، ط1، قناديل التأليف والنشر، دب، 2004.
- 25- مجيد حميد الجبوري: البنية الداخلية للمسرحية، دراسات في الحبكة عالميا عربيا، ط1، دار النشر ضفاف، لبنان، 2013.

## قائمة المصادر والمراجع

- 26- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
- 27- محمد عبيد الله، السرد العربي، ط1، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، دب، 2011.
- 28- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دط، دار الثقافة، لبنان، 1972.
- 29- ناصر الجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، ط1، النادي الأدبي، الرياض، 2009.
- 30- نور الدين السيد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دط، دار هومة، الجزائر، دس.
- 31- يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، دط، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2002.
- رابعاً: المراجع المترجمة :**
- 32- جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنة، بشير أوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985.
- 33- جيرار جينت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.
- 34- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، ميراث للنشر و المعلومات، القاهرة، 2003.
- 35- فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنغراد، تقديم عبد الفتاح كيلوطو، دط، دار كرم الله، الجزائر ، 2012.
- 36-
- خامساً: الرسائل الجامعية**
- 37- نزيهة زاغر، معمارية البناء بين ألف ليلة وليلة والبحث عن الزمن الضائع، رسالة دكتوراه، إشراف: صالح مفقودة ، جامعة بسكرة ، 2008/2007
- 38- نورة بن محمد بن ناصر، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف : محمد بن صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2008.

## الفصل الأول : مكونات البنية السردية

1. مفهوم البنية السردية : ..... 5
- 1-1 مفهوم البنية : ..... 5
  - أ. لغة ..... 5
  - ب. اصطلاحا ..... 6
- 2-1 مفهوم السرد : ..... 9
  - أ. لغة ..... 9
  - ب. اصطلاحا ..... 10
- 3-1 مفهوم البنية السردية ..... 13
- 2- أنواع السرد : ..... 14
  - 1-2 السرد التابع ..... 14
  - 2-2 السرد المتقدم ..... 14
  - 3-2 السرد الآني ..... 15
  - 4-2 السرد المدرج ..... 15
- 3- وظائف السرد : ..... 16
  - 1-3 وظيفة الإدارة والتنسيق ..... 16
  - 2-3 وظيفة استشهادية ..... 17
  - 3-3 وظيفة اديولوجية أو تعليقية ..... 17
  - 4-3 وظيفة اخصامية أو تأثيرية ..... 17
  - 5-3 وظيفة انطباعية أو تعبيرية ..... 18
  - 6-3 وظيفة الإبلاغ والتواصل ..... 18
- 4- مستويات السرد : ..... 19
- 5- مكونات السرد : ..... 20
  01. الراوي ..... 20
  02. المروي ..... 21
  03. المروي له ..... 22
  04. الحكمة ..... 22
  05. الشخصية ..... 23

|     |        |         |
|-----|--------|---------|
| 06. | المكان | 35..... |
| 07. | الزمن  | 37..... |

## الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي

### 01. بنية الشخصية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي.....44

1-1- أنواع الشخصية .....44

1-2- أبعاد الشخصية .....48

### 02. بنية المكان في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي .....53

1-2- أنواع المكان .....53

### 03. بنية الزمن في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي.....62

1. دراسة الزمن الروائي .....62

1-1- الترتيب .....62

أ- الاسترجاع .....63

ب- الاستباق .....70

1-2 المدة .....71

### 04. أنواع السرد في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي .....79

1- السرد اللاحق .....79

2- السرد المتقدم .....81

3- السرد الآني.....83

### 05. وظائف السرد في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي.....86

1- الوظيفة الإيديولوجية أو التعليقية.....86

2- الوظيفة الافهامية أو التأثيرية .....87

3- الوظيفة الاستشهادية .....88

4- الوظيفة الانطباعية .....90

5- وظيفة الإبلاغ و التواصل.....93

## خاتمة

### ملحق

### قائمة المصادر والمراجع

### فهرس الموضوعات

## ملخص :

تندرج هذه الدراسة في سياق محاولة البحث عن البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي للروائي الجزائري محمد بن جبار، من خلال خطاب روائي يعكس الواقع الاجتماعي الذي نعيشه .

وقد حاولنا في هذا العمل الكشف عن البنية الشخصية ، والمكانية والزمنية المتواجدة في الرواية معتمدين على المنهج البنيوي لأننا قمنا بتحليل بنية الشخصية وبنية المكان وبنية الزمن .

## Résumé :

Cette étude s'inscrit dans le cadre d'une tentative de recherche de structure narrative dans le roman situé à 400 mètres au-dessus du niveau de conscience du romancier algérien Mohammed bin Jabbar . à travers un discours narratif reflétant la réalité sociale dans laquelle nous vivons essayé de révéler la structure personnelle spatiale et temporelle du roman basée sur l'approche structurelle. Mais nous avons analysé la structure de la personnalité la structure de l'espace et la structure dy tempes.